بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد من كتاب

التمهيد لشرح كتاب التوحيد (مكتبة دار المنهاج. الطبعة الثانية ١٤٣٣)

للفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد آل الشيخ

تنبيهات :

- جعلت في هذه الورقات، ما رأيته مناسبًا لنفسي. و قد لا تكون مناسبة لغيري.
- هذه الوريقات لا تخلو من أخطاء – مهما كانت – فلا تبخلوا علي بملاحظاتكم
- اللون الأصفر يكون للفوائد و التقاسيم
- اللون الأخضر يكون للقواعد
- اللون الأحمر يكون للمسائل الغامضة
- ما بين خطين، فهي جملة استطرادية. هكذا – ... –
- ما بين المعكوفين، فهو زيادة من عندي. هكذا [...]
- يمكنكم حمل "الخطوط" لقراءة الآيات من الرابط التالي : الرابط
- لكتابة الآيات القرآنية، استعملت البرنامج التالي : مصحف النشر الحاسوبي

عبد الله بن مسعود مزيتي الإبراهيمي

جامعة المعرفة العالمية

الطبعة رقم : ٣. رمضان ١٤٣٣

كتاب التوحيد

فكان – لذلك – من الأدب في مقام التوحيد ألا يجعل فاصلا بين الحق و الدال على الحق و كلام الدال عليه. كصنيع الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه.

مراعاة الأدب : ألا يتقدم بين يدي الله و رسوله.

التوحيد : مصدر وحّد يوحّد توحيدا.

التوحيد هو : شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمّد رسول الله.

توحيد الشيء : جعله واحدا. و هو ثلاثة أنواع :

- ١- توحيد الربوبية : توحيد الله بأفعاله
  - الخلق، الرزق ، الإحياء، تدبير الملك، النفع ، الضّر الشفاء، الإجارة
- ٢- توحيد الألوهية : توحيد الله بأفعال العبد المتنوعة، التي يوقعها على جهة التقرب
  - الألوهة مأخوذة من : أَلَهَ يأْلَهُ إلهةً و أُلُهةً : إذا عَبد مع المحبة و التعظيم
  - ألأُلوهة : عبادة فيها المحبة و التعظيم و الرضا بالحال و الرجاء و الرّغب و الرّهب
  - معنى "أله" في لغة العرب : عَبَد مع المحبة و التعظيم
  - التألُّه : العبادة على ذاك النحو
  - الله جل و علا هو المستحق للألوهة و للعبادة، فهو ذو الألوهة، و هو ذو العبادة على خلقه أجمعين.
- ٣- توحيد الأسماء و الصفات
  - أن يعتقد العبد أن الله ﷻ واحد في أسمائه و صفاته لا مماثل له فيهما.
  - و إن شَرِكَ بعضُ العباد اللهَ جل و علا في أصل بعض الصفات، فإنهم لا يَشْرَكونه في كمال المعنى.
  - بل الكمال فيها لله وحده دون من سواه.

في هذا الكتاب توحيد الإلاهية و العبودية و أفراده من : التوكل و الخوف و المحبة و الرجاء و الرغبة و الاستعانة و الاستغاثة و الذبح و النذر و نحو ذلك. و ضده و هو الشرك.

الشرك

- معناه : اتخاذ الشريك. و هو أن يُجْعَلَ واحدًا شريكًا لآخر.
- هو اتخاذ شريك مع الله جل و علا في الربوبية أو في العبادة أو في الأسماء و الصفات.

تقسيم الشرك

- التقسيم الأول
  - الأكبر : و هو المخرج من الملة.
    1. الظاهر : مثل عبادة الأوثان و الأصنام و عبادة القبور و الأموات و الغائبين.
    2. الباطن : مثل شرك المتوكلين على المشايخ أو على الآلهة المختلفة، شرك المنافقين (رياء المنافقين).
  - الأصغر : ما حكم الشارع عليه بأنه شرك. و ليس فيه تنديد كامل يُلْحِقُهُ بالشرك الأكبر. ما كان وسيلة إلى الشرك الأكبر.
    1. الظاهر : لبس الحلقة و الخيط و تعلق التمائم و الحلف بغير الله.
    2. الباطن : يسير الرياء، التسميع أو المراءاة.
- التقسيم الثاني
  - الأكبر : ما كان مخرِجًا من الملة، مما فيه صرف العبادة لغير الله ﷻ.
  - الأصغر : ما كان وسيلة لذلك الشرك الأكبر و فيه تنديد لا يبلغ به من ندد أن يَخرج من الإسلام.
  - الخفي : كيسير الرياء.

يُعبّر عن الشرك [في نصوص الوحيين] بالتنديد.

قوله تعالى : (إلّا ليعبدون) بمعنى : إلا ليوحدون.

(ما) النافية مع (إلا) تفيد الحصر و القصر

(إلا) : هذه أداة استثناء مُفَرَّغ من أعمّ الأحوال

(لـ) : لام التعليل

- تعليل غاية
  - يكون ما بعدها مطلوبًا، لكن قد تكون و قد لا تكون.

- لام الحكمة شرعية و يكون ما بعدها مطلوبًا شرعًا.

- تعليل علة
  - و هي التي يترتب عليها معلولها.
  - الحكم دائر مع علته وجودًا و عدمًا.
  - علة القياس التي لا يتخلف فيها المعلول عن علته.

حقيقة العبادة

- الخضوع و الذل. فإذا انضاف إليها المحبة و الانقياد صارت عبادة شرعية.
- شرعًا : هي امتثال الأمر و النهي على جهة المحبة و الخوف و الرجاء.
- تعريف شيخ الإسلام [كتاب : رسالة العبودية] : اسمٌ جامِعٌ لِكُلِ ما يُحِبُّه الله و يَرْضَاهُ من الأَقوالِ و الأعمال الباطِنَةِ و الظَاهِرةِ
- تعريف الأصوليين : كل ما أُمِرَ به من غير اقتضاء عقلي و لا اطِّراد عُرفي.

التوحيد مشتمل على نفي و إثبات

- النفي : اجتناب الطاغوت : و هو كل إله عُبد بالبغي و الظلم و العدوان
- الإثبات : إثبات العبادة لله وحده دون ما سواه.

الطاغوت

- على وزن فَعَلُوت. من الطغيان.
- تعريف ابن القيم الجوزية[كتاب : إعلام الموقعين] : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

النهي كالنفي، إذا تسلط على نكرة، فإنه يفيد العموم.

في قوله تعالى (و لا تشركوا به شيئًا) عمومان:

- النهي عن جميع أنواع الشرك. لأن النهي تسلط على الفعل. و الفعل دال على المصدر، و المصدر نكرة.
- ليس مأذونًا أن يشرك به لا مَلَكٌ و لا نبيٌّ و لا صالح و لا طالح و لا عالم و لا قريب و لا بعيد، بدلالة قوله "شيئًا".

إذا كانت الوصية من الله شرعية فهي أمر واجب.

١- باب فضل التوحيد و ما يكفر من الذنوب

تكفير الذنوب : مِن أعظم فضل التوحيد، أنه به تُكَفَّر الذنوب.

- فالتوحيد (بأنواعه الثلاثة) يُكفّر الذنوب جميعًا, و لا يكفر بعض الذنوب دون بعض.
- فكلما زاد التوحيد، مُحِيَ من الذنوب بمقدارِ عِظَمِه.
- كلما زاد العبد في تحقيق التوحيد كان متعرِّضًا لدخول الجنة على ما كان عليه من العمل.

الأمن : فضل من آمن و وحّد و لم يلبس إيمانه و توحيده بشرك، أن له الأمن التام و الاهتداء التام ،بقدر ذلك التوحيد.

دخول الجنة : على ما كان من العمل.

تحريم النار : من قال "لا إله إلا الله" مع تمام الشروط، يعني : باجتماع شروطها، و بالإتيان بلازمها.

- تحريم مطلق : فإنه لن يدخلها
- تحريم بعد أمد : لمن مات من غير توبة فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه ثم حرم عليه النار و إن شاء غفر له و حرم عليه النار ابتداءً

أنه لا أخصَّ من كلمة التوحيد : إنها في الميزان أثقل من السموات و الأرضون.

٢- باب من حقق التوحيد دخل الجنّة بغير حساب

هذا الباب أرفع رتبةً من بيان "فضل التوحيد".

معنى تحقيق الشهادتين : تصفية الدين من شوائب الشرك و البدع و المعاصي.

تحقيق التوحيد يرجع إلى ثلاثة أشياء :

- ترك الشرك بأنواعه : الأكبر، الأصغر ، الخفي.
- ترك البدع بأنواعها.
- ترك المعاصي بأنواعها.

تحقيق التوحيد على هذا على درجتين :

- الواجبة : أن يترك ما يجب تركه من الأشياء الثلاثة التي ذكرت.

- المستحبة : هي التي يتفاضل فيها الناس. و هي ألا يكون في القلب شيء من التوجه أو القصد لغير الله. أن يكون القلب متوجها إلى الله بكليته، ليس فيه التفات إلى غير الله، فيكون نطقه لله و فعله لله و عمله لله بل و حركة قلبه لله. أن يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس.

إبراهيم عليه السلام كان محققًا للتوحيد.

- كان أمّة. و الأمة هو الإمام الذي جمع جميع صفات الكمال البشري و صفات الخير.
- كان قانتًا لله و حنيفًا.
  - القنوت لله معناه : دوام الطاعة لله جل و علا و ملا زمتها.
  - الحنيف : هو ذو الحنف، و هو الميل عن طريق المشركين.

صفات السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب:

- لا يسترقون : لا يطلبون الرقية. لأن طلب الرقية يكون في قلبه ميل للراقي.
- لا يكتوون : و الكي مكروه في أصله لأن فيه تعذيبًا بالنار
- لا يتطيرون : و الطيرة شيء يعرض في القلب من جراء شيء يحدث أمامه. فيجعله يُقْدِمِ على أمر ، أو يُحْجِم عنه.
- و على ربهم يتوكّلون : و هي جامعة للصفات السابقة.

٣- باب الخوف من الشِّرْكِ

تحقيق التوحيد عند أهله لا بُدَّ أن يقترن معه بالخوف من الشرك.

الخوف من الشرك يثمر ثمرات

- أن يكون عالـمًا للشرك بأنواعه، حتى لا يقع فيه.
- أن يكون متعلمًا للتوحيد بأنواعه، حتى يقوم في قلبه الخوف من الشرك و يعظُم، و يستمر على ذلك.
- أن الخائف من الشرك يكون قلبه دائم الاستقامة على طاعة الله مبتغيا مرضاته.

المغفرة : و هي الستر لما يُخاف وقوع أثره. يقال في اللغة : غَفر إذا ستر.

الشرك الأصغر لا يدخل تحت المغفرة، فهو لا يُغفر إلا بالتوبة.

الواقع أن عامة الأمة لا يخافون من الشرك، فمن الذي يخاف إذًا؟ الذي يخافه هو الذي يسعى في تحقيق التوحيد.

قال إبراهيم التيمي – رحمه الله – (و هو من سادات التابعين، لما تلا هذه الآية قال) : "و من يأمن البلاء بعد إبراهيم".

إذا كان إبراهيم – عيه السلام – و هو الذي حقق التوحيد، و هو الذي وُصِفَ بما وُصِفَ به، و هو الذي كسَّر الأصنام بيده يخاف من الفتنة بها، فمن يأمن البلاء بعده؟

الصنم : و هو ما جُعِلَ على صورة مما يُعبد من دون الله. كشكل وجه رجل، أو شكل حيوان، أو رأس حيوان، أو صورة كوكب، أو نجم، أو شكل الشمس أو القمر.

الوثن : هو ما عبد من دون الله، مما ليس على هيئة صورة. فالقبر و ثنٌ، و ليس بصنم، و كذلك المشهد.

الرياء : مشتق من الرؤية. فجهته الرؤية. و من صوره : أن يحسن العبادة لأجل أن يُرى من المتعبدين

- رياء المسلم : مثل أن يحسِّن صلاته من أجل نظر الرجل.
- رياء المنافق : رياءٌ في أصل الدين. أنه راءى بإظهار الإسلام و إبطانِ الكفر.

الرياء يكون :

- محبطا لأصل العمل الذي تعبد به إذا ابتدأ النية بالرياء.
- إذا عرض له الرياء في أثناء العبادة، فيكون ما زاده لأجل الرؤية باطلا.

لو فرض أنْ أشرك نبينا – صلى الله عليه و سلم – لحبط عمله، و لكان في الآخرة من الخاسرين، أفلا يوجب هذا أن يخاف من هو دونه ممن يدعي الصلاح و العلم من الشرك؟

لفظ (من دون الله) يراد شيئان:

- أن يأتي بمعنى (مع)
- (غير)

الاستعاذة بالله جل و علا من الشرك الأصغر و الخفي بقوله : (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه و أستغفرك مما لا أعلم)

أن نتعلم أفراد الشرك و أفراد التوحيد و بذلك يتم العلم و يستقيم العمل. و أمّا تعلم ذلك على وجه الإجمال، كأن يقال : نحن على الفطرة. لكن إذا أتت الأفراد فربما رأيت بعض الناس يخوضون في بعض الأقوال أو الأعمال التي هي من جنس الشرك، و هم لا يشعرون، و ذلك لعدم خوفهم و هربهم من الشرك.

٤- باب الدعاء إلى شهادة أنْ لَا إله إلَّا الله

قد ذكر الأبواب التالية :

١- كتاب التوحيد

٢- باب فضل التوحيد و ما يكفر من الذنوب

٣- باب من حقّق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

٤- باب الخوف من الشرك

اجتمعت معالم حقيقة التوحيد في نفس الموحِّد. فهل مَنْ اجتمعت حقيقة التوحيد في قلبه – بأن عرف فضله، و عرف معناه و خاف من الشرك، و استقام على التوحيد و هرب من ضده –، هل يبقى مقتصرًا بذلك على نفسه؟

من تمام الخوف من الشرك، و من تمام التوحيد : أن يدعو المرءُ غيرَه إلى التوحيد، فإنه لا يتم في القلب حتى يدعو إليه.

الشهادة بمعنى : اعتقَدُ و انطَقُ و أخبَرُ غيري بما دلت عليه الشهادة.

الذي تميزت به دعوة الإمام المصلح – رحمه الله – أن "الدعوة فيها إلى شهادة أن لا إله إلا الله" : دعوة تفصيلية، ليست إجمالية. أما الإجمال فيدعو إليه كثيرون ممن يقولون : "نَهْتَم بالتوحيد و نبرأ من الشرك"، لكن لا يذكرون تفاصيل ذلك.

سورة يوسف – كما هو معلوم لِمَن تأمّلها – هي في الدعوة إلى الله من أولها إلى آخرها. و لهذا جاء في آخرها قواعد مهمة في بيان حال الدعاة إلى الله، و حال الرسل الذين دَعوا إلى الله، و ما خالفهم به الأكثرون، و استيئاس الرسل من نصرهم.

مهمة الرسل هي الدعوة إلى الله جل و علا

فأحسن الأقوال : قول من دعا إلى الله

و أحسن الأعمال : عمل من دعا إلى الله.

الدعوة إلى الله

- دعوة إلى توحيده، و دعوة إلى دينه.
- التنبيه على الإخلاص. أن الداعي إلى الإسلام يحتاج أن يكون مخلصًا في ذلك. لأن كثير من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

البصيرة : هي العلم. و هي للقلب كالبصر للعين، يبصر بها المعلومات و الحقائق.

خصلة أتْباع الأنبياء الذين لم يخافوا من الشرك فحسب، و لم يعلموا التوحيد و يعملوا به فحسب، بل دعوا إلى ذلك.

التوحيد هو أول ما يدعى إليه، و هو شهادة أن لا إله إلا الله.

حق الله في الإسلام : يعني من جهة التوحيد و من جهة الفرائض و اجتناب المحرمات. لهذا يجب أن تبدأ بالدعوة أولاً إلى أصل الإسلام و هو التوحيد و بيان معنى الشهادتين، ثم بيان المحرمات و الواجبات. لأن أصل الأصول هو أولى الواجبات بالتقديم.

٥- باب تفسير التوحيد و شهادة أنْ لا إله إلاّ الله

التفسير : بمعنى الكشف و الإيضاح

الشهادة تتضمن أشياء

- الاعتقاد بما سينطق به
- التكلم بها. إعلام و نطق
- الإخبار بذلك.

لَا إِله إِلَّا اللهُ

- (لا) : هنا فهي النافية للجنس. تنفي جنس الألوهية الحقَّة عن أحد إلا الله جل و علا.
- (إله) على وزن فِعَال، تأتي أحيانا بمعنى (فاعل)، و تأتي بمعنى (مفعول). و هي لغة مشتقة من (أَلَه) بمعنى : عَبَدَ.
- خبر (لا) مقدر
  - الأشاعرة قدروه (موجود) [كتاب "أم البراهين"]. و هذا الذي فتح باب الشرك على المسلمين.

- من المتقرر في علم العربية أن خبر (لا) النافية للجنس يكثر حذفه في لغة العرب إذا كان المقام يدل عليه.
- التقدير الصحيح لخبر (لا) هو **بحقّ** أو **حقٌّ**. يعني : لا إله **حق** إلا الله.
- قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – : بئس قوم أبو جهل أعلم منهم بـ (لا إله إلا الله)

- (إلا) هي أداة الاستثناء. أفادت معنًى زائدًا، و هو الحصر و القصر. فيكون المعنى : الإله الحق هو الله.

الدعاء نوعان :

- دعاء مسألة
- دعاء عبادة.

الوسيلة : الحاجة

البراءة : أن يكون مبغضًا لعبادة غير الله، كافرًا بعبادة غير الله، معاديًا لعبادة غير الله.

- أما البراءة من العابدين فإنها من لوازم التوحيد، و ليست من أصل كلمة التوحيد. بمعنى : أنه قد يعادي و قد لا يعادي. ص ٨٧
- تقتضي البغض لعبادة غير الله و الكفر بعبادة غير الله و العداوة لعبادة غير الله. و هذا القدر لا بد منه، بل لا يستقيم إسلام أحد حتى يكون في قلبه ذلك.

الطاعة : من التوحيد، و فردٌ من أفراد العبادة. فإن أطاع غير الله في التحليل و في التحريم فإنه يكون قد عبَد ذلك الغير.

قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ

- يحبون أندادهم كحبهم لله. أو يحبونهم كحب المؤمنين لله.
- سوّوا تلك الآلهة بالله تعالى في المحبة.
- هذه التسوية هي الشرك، و هي التي جعلتهم من أهل النار.
- معلوم أنهم ما سووا تلك الآلهة برب العالمين في الخلق و الرزق و مفردات الربوبية. و إنما سوّوهم برب العالمين في المحبة و العبادة.

التوحيد و الشهادة أرفع درجة، و يختلفان عن مجرد القول.

شرح هذه الترجمة : ما بعدها من الأبواب.

٦- باب : من الشرك لُبْسُ الحلقة و الخيط و نحوهما لرفع البلاء أو دفعه

هذا بابٌ شرع به الشيخ – رحمه الله تعالى – في تفصيل ما سبق. و هو بيان التوحيد ببيان ضده.

من المعلوم أن الشيء يُعرف و يتميز بشيئين : بحقيقته و بمعرفة ضده.

ما يضاد التوحيد :

- ما يضاد أصله ، و هو الشرك الأكبر.
- ما ينافي كمال التوحيد الواجب، و هو ما كان حاصلا من جهة الشرك الأصغر.
- و كذلك الرِّياء.

قدَّم الأصغر على الأكبر انتقالا من الأدنى إلى الأعلى. لأن الشبهة في الأدنى ضعيفة، بخلاف الشبهة في الأعلى فإنها أقوى. لأن الشبهة المتعلقة بالخيط و بالتمائم أضعف من شبهة المتعلق بالأولياء و الصالحين، فإذا علم المتعلِّقُ بالخيط و التمائم و نحوها خطأه و بطلان تعلقه، سهل بعد ذلك إقناعه ببطلان التعلّق بغير الله من الأولياء و الصالحية، و بأنه أقبح من الأول. ص ٩٦

و كان للعرب اعتقاد في الحلْقَة و الخيط، و نحوهما كالتمائم و غيرها، إذْ كانوا يعتقدون أن من تعلَّق شيئًا من ذلك أثّر فيه و نفع، إما من جهة دفع البلاء قبل وقوعه، و إما من جهة رفع البلاء أو المرض بعد وقوعه.

لا يجوز إثبات سبب إلا

- أن يكون سببًا شرعيًا. أو
- أن يكون سببًا قد ثبت بالتجربة الواقعة أنه يؤثر أثرًا ظاهرًا لا خفيًا.

من أثبت سببا – أي ادعّى أنه يُحدِثُ المسبَّبَ أو يحدث النتيجة – لم يجعل الله سببا لا شرعا و لا قدرًا، فقد أشرك. يعني الشرك الأصغر.

إن اعتقد في الحلقة و الخيط مثلا أنها تؤثر بنفسها فهذا شرك أكبر. لأنه جعل التصرف في هذا الكون لأشياء مع الله جلا و علا. و معلوم أنّ هذا من أفراد الربوبية.

طريقة القرآن أنه : يحتج على المشركين بما أقرّوا به من توحيد الربوبية على ما أنكروه من توحيد الألوهية.

الأصناف التي أُشرِك بها من دون الله :

- بعض الأنبياء و الرسل و الصالحين
- الملائكة
- الكواكب : الشمس و القمر
- الأشجار و الأحجار
- الأصنام و الأوثان

الشيء المطلق : هو الكامل

مطلق الشيء : فهو أقل درجاته أو درجة من درجاته. [راجع "الموسوعة الفقهية"، حرف الألف : إطلاق]

الوديعة : نوع من أنواع الصدف أو الخرز، يوضع على صدور الناس أو يعلق على العضد و نحو ذلك لأجل دفع أو رفع العين و نحوها من الآفات.

٧- باب ما جاء في الّقى و التّمائم

الرُّقى

- جمع رُقْيَة
- أدعية و ألفاظ تقال أو تتلى، ثم يُنفَث فيها
- منها ما له أثر عضوي في البدن، و منها ما له أثر في الروح

- منها ما هو جائز تجوز بشروط :
  - أن تكون بالقرآن، أو بأسماء الله، أو بصفاته. أو بالسنة.
  - أن تكون بالكلام العربي، أي بلسان عربي معلوم المعنى.
  - أن لا يعتقد أنها تنفع بنفسها، بل بتقدير الله عز و جل.
- منها ما هو شرك ممنوع :
  - هي التي فيها استعاذة أو استغاثة بغير الله.
  - أو كان فيها شيء من أسماء الشياطين.
  - أو اعتقد الـمَـرْقِي فيها أنها تؤثر بنفسها.

التمائم

- جمع تميمة
- تجمع كل ما يُعلَّق، أو يُتخَذ مما يراد منه تتميم أمر الخير للعبد أو دفع الضرر عنه و يَعتقِد فيه أنه سبب. و لم يجعل الله جل و علا ذلك الشيء سببًا لا شرعًا و لا قدرًا.
- شيء يُتَّخذ من جلد أو ورق، يكون فيه أذكار و أدعية و تعوذات تعلَّق على الصدر أو في العضد
- و قد تُتخذ التميمة من خرزات و حبال و نحو ذلك، يعلّق على الصدر
- و قد تكون التميمة باتخاذ شيء يُجعل على باب البيت أو في السيارة أو أي مكان ما.
- إنْ علَّق التمائم لدفع الضر، و اعتقد أنها سبب لذلك فيكون قد أشرك الشرك الأصغر. و إنْ علقها للزينة فهو محرَّم، لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر.
- التمائم من القرآن
  - الشرك : أن تشرك مخلوقًا مع الله جل و علا
  - القرآن ليس بمخلوق، بل هو كلام الباري جل و علا منه بدأ و إليه يعود
  - إذًا المعلق من القرآن ليس بشرك
  - لكن يترتب عليه مفاسد
    1. يفضي إلى الاشتباه. ففيه إبقاء للتمائم الشركية

ii. الجهلة من الناس إذا علقوا التمائم من القرآن تعلقت قلوبهم بها، فلا تكون عندهم مجرد أسباب

iii. يعرض للامتهان

القلادة

- تعليق القلادة من الوتر، مأمور بقطعه
- لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعرة و النَّعَم

التِّوَلَةُ

- شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها و الرجل إلى امرأته
- و هو نوع من السحر
- يسمى عند العامة : الصَّرف و العَطف

إذا اختلف السلف في مسألة، وجب الرجوع فيها إلى الدليل

إن جنس الشرك الأصغر (كاتخاذ التمائم أو نحو ذلك) هذا جنسه أعظم – من حيث الذنب و الكبيرة – من جنس الكبائر العملية التي لا يصحب فاعلها حين فِعْلها اعتقاد (كالزنا و السرقة و شرب الخم و ما أشبه ذلك).

٨- باب من تبرك بشجرة أو حجر و نحوهما

التبرك

- على وزن (تَفَعُّلٌ) من البركة، و هو طلب البركة
- هو طلب الخير الكثير، و طلب ثباته و طلب لزومه
- البركة من الله جل و علا و أن الله جل و علا هو الذي يبارك و أنه لا أحد من الخلق يبارك أحدًا
- لا يجوز قول : "باركت على الشيء"، أو "أبارك فعلكم"

- الأشياء التي أحَلَّ الله جل و علا البركة
  - بعض الأمكنة
    - i. كبيت الله الحرام. حول البيت المقدس.
    - ii. لا يعني أبدًا أن يُتمسَّح بأرضها أو أن يُتمسَّح بحيطانها. لأن بركتها لازمة لا تنتقل بالذات.
    - iii. يقصد كثرة الخير الذي يكون لمن أرادها و أتاها و طاف بها و تعبَّدَ عندها.
    - iv. الحجر الأسود : لكن لأجل العبادة.
  - بعض الأزمنة
    - i. شهر رمضان. بعض أيام الله الفاضلة.
    - ii. من تعبد فيها و رام الخير فيها، فإنه ينال من كثرة الثواب.
  - المنوطة ببني آدم
    - i. الأنبياء و المرسلين. بركتهم ذاتية بركة متعدية: يعني أجسادهم مباركة، يجوز التمسح بها و بما انفصل عنها (العرق، بالشعر، بالملابس، باقي الوضوء)
    - ii. بركة أبي بكر (و غيره من المؤمنين) هي بركة عمل. ليست "بركة ذات" [يعني] تنتقل كما هي بركة النبي صلى الله عليه و سلم.
      1. التبرك بأهل الصلاح : هو الاقتداء بهم في صلاحهم.
      2. التبرك بأهل العلم : هو الأخذ من علمهم و الاستفادة منهم.
- تبرك المشركين
  - أنهم كانوا يرجون كثرة الخير، و دوام الخير و لزوم الخير و ثبات الخير بالتوجه إلى الآلهة. هذه الآلهة منها الصنم، القبر، الوثن، الشجر.
  - حكمها
    - i. يكون شركا أكبر : إذا طلب بركتها، معتقدًا أنه بتمسحه بهذا الشجر أو الحجر أو القبر أو تمرّغه عليه أو التصاقه به، يتوسط له عند الله.
    - ii. يكون شركا أصغر : إذا كان يتخذ هذا التبرك بنثر التراب عليه أو الصاق الجسم به، أو التبرك بعين و نحوها، أسبابًا لحصول البركة، بدون اعتقاد أنها توصل و تقرّب إلى الله.
  - بعض آلهة المشركين

i. اللاتّ : رجل كان يلُتُّ السَّويق للحاج.

ii. العزَّى : شجرة كانت بين مكة و الطائف.

iii. مناة : صخرة.

iv. السدرة

١. كانوا يعظمونها : أي تعظيم العبادة، و هذا لا يجوز إلى لله. و اعتقاد أنهم يتوسطون لهم.

٢. يعكفون عندها : و العكوف و الملازمة نوع عبادة للتقرب و الرجاء و الرغبة و الرهبة و المحبة.

٣. ينوطون بها أسلحتهم للتبرك.

٩- باب ما جاء في الذبح لغير الله

الذبح

- هو إراقة الدم
- و هو عبادة
- نكتة هذا الباب و عقدته : في شيئين
  - التسمية : الذبح باسم الله، أو الذبح بالإهلال باسم ما. فهذه جهة استعانة. التسمية على الذبيحة من جهة المعنى استعانة. لأن الباء في قولك (باسم الله) للتبرك و الاستعانة.
  - القصد : أن يذبح متقربًا لما يريد أن يتقرب إليه. فهذه جهة عبودية.
  - [إذًا] الأحوال أربعة :

i. أن يذبح باسم الله، لله : فهذا هو التوحيد

ii. أن يذبح باسم الله، لغير الله : و هذا شرك في العبادة. مثل : الذبح للسلطان.

iii. أن يذبح باسم غير الله، لغير الله : و هذا شرك في الاستعانة، و شرك في العبادة.

iv. أن يذبح باسم غير الله، و يجعل الذبيحة لله : فهذا شرك في الربوبية. وهذه الحالة نادرة.

v. حالة خامسة : الذبح باسم الله، قاصدا الأكل : جائز.

- الذبائح أو المنحورات (من الإبل أو البقر أو الغنم أو الضأن) مما تعظُم في نفوس أهلها.
- و نَحْرُها تقربًا إلى الله جل و علا و الصدقة بها عبادة عظيمة، فيها :
  - إراقة الدم لله.
  - تعلق القلب بحسن الثواب من الله جل و علا.
  - حسن الظن بالله تبارك و تعالى.
  - التخلص من الشحّ.
  - الرغبة فيما عند الله سبحانه، بإزهاق نفس عزيزةٍ عند أهلها.

اللعن

- هو الطرد و الإبعاد من رحمة الله جل و علا (الرحمة الخاصة).
- أمَّ الرحمة العامة فهي تشمل المسلم و الكافر و جميع أصناف الخلق.

اقتران ذنب من الذنوب باللعن، يدل على أنه من كبائر الذنوب.

قوله في الحديث : (لا يجوزه أحد)

- هذا ليس إكراهًا
- يمكن أن يقول : سأرجع من حيث أتيت.

١٠- باب لا يُذْبَحُ لله بمكان يُذْبَحُ فيه لغير الله

لا يحلُّ أن يذبح المسلم الموحِّد في هذا المكان و لو ذبحه خالصًا لله عز و جل. لأنه يكون قد شابه أولئك المشركين في الأمكنة التي يتعبدون فيها بأنواع العبادات التي يصرفونها لغير الله جل و علا. بل هو من وسائل الشرك, و مما يغري بتعظيم ذلك المكان.

بعض الصحابة صلوا في كنيسة، و قد نهوا عن الصلاة في مسجد "ضرار" :

- في مسجد ضرار، فإنه لا تتميز بين الصورتين من حيث الظاهر و إن اختلفت مقاصدهما. بخلاف الصلاة في الكنيسة.

- رجع الاختلاف إلى اختلاف ما في القلب و النيات، و مقاصد القلوب مما تخفى على الناس.

العيد : هو المكان أو الزمان الذي يعود، أو يُعَاد إليه.

١١- باب مِنَ الشِّرْكِ النذرُ لغير الله تعالى

النذر

- هو إلزام المكلَف نفسه بعبادةٍ لله جل و علا، إما مطلقًا و إما بقيد.
- هو عبادة : محبة الله الوفاء به
- و هو على قسمين :
  - نذر مطلق
    1. هو إلزام المكلَف نفسه بعبادةٍ لله جل و علا، مطلقًا بلا بقيد
    2. ليس مكروها
  - نذر مقيَّد
    1. أن يلزم العبد نفسه بطاعةٍ لله جل و علا مقابل شيء يحدِثه الله جل و علا له، و يقدِّره و يقضيه له
    2. و هو مكروه. الكراهة راجعة إلى التقييد، لا إلى صفة أصل العبادة.
    3. من ظن أنه لا تحصل حاجة من حاجاته إلا بالنذر، فإن اعتقاده مُحَرَّمٌ. لأنه ظن أن الله لا يُعطِي إلا بمقابل

قاعدة في : أنواع الاستدلال على أن عملًا ما من الأعمال، صَرْفُه لغير الله جل و علا شرك أكبر

- استدلالٌ عامٌّ : استدلال عام بكل آية أو حديث فيهما الأمر بإفراد الله بالعبادة، و النهي عن الشرك، فتُدخِل هذه الصورة.
- استدلال خاص : أن تستدل على المسألة بخصوص ما ورد فيها من الأدلة.

١٢- باب من الشِّرك الاستعاذة بغير الله تعالى

يجمع بين الإيمان بالله و بين الكفر بالطاغوت، فمن جمع بين هذين الأمرين فإنه قد عرف التوحيد.

الاستعاذة : طلب العياذ.

العياذ : ما يؤمِّن من الشر. و يقابله اللِّياذ

اللِّياذ : و هو الفرار إلى طلب الخير، و التوجه إليه، و الاعتصام به، و الإقبال عليه، لطلب الخير.

كل ما فيه طلب، نقول إنه دعاء. و إذا كان دعاءً فإنه يكون عبادةً. و العبادة حق الله وحده دون من سواه.

الطلب يختلف نوعه و مسمَّاه باختلاف المطلوب منه :

- التماسًا : إذا كان الطلب من مقارنٍ
- أمرًا : إذا كان لمن هو دونك.
- دعاءً : إذا كان ممن هو أعلى منك.

الاستعاذة

- فيها عمل ظاهر، و فيها عمل باطن.
  - العمل الظاهر : أن يطلب العوذ، و هو أن يُعصم من هذا الشر.
  - العمل الباطن : توجه القلب و سكينته، و اضطراره، و حاجته إلى هذا المستعاذ به، و اعتصامه بهذا المستعاذ به، و تفويض أمر نجاته إليه.
- بهاذين الأمرين، يصح أن يُقال : إن الاستعاذة لا تصلح إلا بالله.

الكلمات التَّامَّات : الكلمات الكونية التي لا يُجاوزهنَّ برٌّ و لا فاجر.

١٣- باب من الشِّرك : أن يستغيث بغير الله أو يَدْعُوَ غيره

الغوث

- يحصل لمن وقع في شدة و كرب يخشى معه المضرة الشديدة، أو الهلاك.
- تكون شركًا أكبر، إذا استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه ذلك المخلوق.
- و إذا كانت فيما يقدر عليه المخلوق، فهي جائزة.

الدعاء

- نوعان
  - دعاء مسألة : ما كان فيه طلب و سؤال
  - دعاء عبادة : يتناول كلّ صنف من أصناف العبادة.
- دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، و دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة.
- الخرافيين و الداعيين إلى الشرك يأوّلون الآية التي فيها دعاء العبادة بدعاء المسألة، أو الآية التي في دعاء المسألة بدعاء العبادة.

قاعدة عامة تقطع عروق الشرك من القلب

- غرض من يلجأ إلى غير الله، أو يستغيث، أو يستعيذ بغيره : إنما هو طلب كشف الضرّ.
- إذا مَسَّك الله بضر فمن يكشفه؟ يكشفه من قدَّره و من قضاه عليك.
- و هكذا كل أنواع التوجّه لغير الله جل و علا، أيًّا كانت.
- و لكن ما دام أنه أذن بالتوجّه إلى المخلوق فيما يقدر عليه، فإنه يكون مما رُخِّص فيه. من جهة أنه سبب.

الاستغاثة على وجه الكمال، إنما هي بالله جل و علا لا بنبيه صلى الله عليه و سلم.

١٤– باب قول الله تعالى :

ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ الأعراف: ١٩١ - ١٩٢

هذا الباب و الذي بعده هو برهان التوحيد و برهان لاستحقاق الله جل و علا العبادة وحده.

المستحق للعبادة هو من توحَّدَ في الربوبية.

في الكتاب و السنة من الأدلة العقلية ما يُغني عن تكلُّف أدلة عقلية أخرى كما هو ظاهر لمن تأمَّل نصوص الوحيين.

إذا كان النبي عليه الصلاة و السلام يُنفَى عنه ذلك الأمر [ملك شيء]، فإنه منفيٌّ عمن هو دونه من باب أولى.

و المتوجهون إلى أصحاب القبور أو إلى الصالحين و الأولياء و الأنبياء يعتقدون بأن هؤلاء المتوجَّه إليهم يملكون شيئًا من الرِّزق أو التوسط أو الشفاعة بدون إذن الله جل و علا و مشيئته.

و القرآن فيه كثيرٌ من الأدلة و البراهين على أن المستحق للعبادة هو الله جل و علا دون ما سواه. منها :

- إقرار المشركين بتوحيد الربوبية.
- نصر الله رسله و أولياءه على أعدائهم.
- بيان ضعف المخلوق.
- أن الله جل و علا له الأسماء الحسنى و له الصفات العلى، و أنه ذو النعوت الكاملة.

الإقرار بتوحيد الربوبية برهان توحيد الإلهية.

- فالله جل و علا احتج في القرآن على المشركين بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الإلهية.

يعدلون : يساوون هذا بهذا. أو يُصرفون عن الحق.

إذا كانوا لا يملكون هذا الشيء الحقير[القطمير]، و هو مما لا يحتاجه الناس، و لا يطلبونه، فكيف إذًا يطلبون منهم أشياء لا يملكونها.

تعظيم النبي صلى الله عليه و سلم و محبته، فرع عن محبة الله و تعظيمه جل و علا. فليس له صلى الله عليه و سلم وراء ذلك شيء إلا ما أذن به.

١٥- باب قول الله تعالى :

ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼسبأ: ٢٣

كل من في السموات و الأرض خائفٌ من الله عز و جل، لأنه سبحانه الجليل. و لذلك كان أعرف عُمَّار السماء به هم الملائكة الذين قال الله تعالى في وصفهم : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ.

فالصفات التي تُحْدِثُ في القلب الخوف و الهلع و الرهبة من الرب جل و علا، تسمى : صفات الجلال.

فإذا كان كذلك : فإنَّ الكامل في صفاته هو المستحق للعبادة.

١٦- باب الشَّفَاعَةِ

حجج المشركين في الشفاعة :

- نحن نعتقد ذلك [توحيد الربوبية]،
- و لكن هؤلاء الشفعاء مقرَّبون عند الله معظَّمون، قد رفعهم الله جل و علا عنده، و لهم الجاه عند الرب جل و علا،
- و إذا كانوا كذلك فهم يشفعون عند الله،
- فمن توجَّه إليهم أرْضَوْه بالشفاعة.

الشفاعة

- في الأصل مأخوذ من (الشفع). و الشفع هو الزوج. لأن الشافع طالب، فصار مع صاحب الطلب الأصلي شفعًا.
- و هي الدعاء. و طلب الشفاعة هو طلب الدعاء.
  - فإذا قال قائل : "أستشفع برسول الله"، فكأنه قال : "أطلب من الرسول أن يدعو لي عند الله".
  - إذا أتى آتٍ إلى قبر ولي فقال : "أستشفع بك"، فمعناه : أنه طلب منه، و دعا [هذا الميت] أن يدعو له. فلهذا كان صرفها إلى غير الله شركًا أكبر.
  - الأحياء الذين هم في دار التكليف يجوز طلب الشفاعة منهم. لكن قد يجاب دعائهم و قد لا يجاب.
- حقيقة الشافع أنه طالب. و حقيقة المستشفع أنه طالب أيضًا
- فالشافع – في ظن المستشفع – يدعو. و المستشفع يدعو مَنْ أراد منه الشفاعة.

مسألة الشفاعة من المسائل التي تخفى على كثيرين بما في ذلك بعض أهل العلم.

أقسام الشفاعة

- الشفاعة المنفية
  - هي التي نفاها الله عن أهل الشرك.
  - و قد نفاها الله عن جميع الخلق :
    i. أهل التوحيد هي منفية عنهم إلا بشروط :

١. إذن الله للشافع أن يشفع

٢. رضاه جل و علا عن الشافع و عن المشفوع له.

ii. ليس من أحد يشفع لهم من دون الله جل و علا، بل لا بد أن تكون الشفاعة بالله، يعني : بإذنه و برضاه.

iii. بطل تعلق قلوب المشركين – الذين يسألون الموتى الشفاعة – بمسألة الشفاعة، لأن الشفاعة ملك الله.

- اعتقاد أهل الشرك في آلهتهم :

i. يزعمون أن مَن توجّهوا إليهم بالشفاعة، يملكون ذلك جزمًا

ii. فمتى توجّه إليهم الطالب، و تذلَّل لهم و تَقَرَّب إليهم بالعبادات ثم طلب منهم الشفاعة عند الله، فإنهم يشفعون جزمًا، و أن الله عز و جل لا يردُّ شفاعتهم.

iii. اعتقادهم أن أحدًا يملك الشفاعة بدون إذن الله، و بدون رضاه عن المشفوع.

- الشفاعة المثبتة
  - هي التي أُثبتت بشروط الإذن و الرضا.

حقيقة الشفاعة

- تفَّضّل الله تعالى المأذون له بالشفاعة ليشفع و إكرامه بذلك.
- تفضّله على المشفوع له و رحمته بقبول الشفاعة فيه.

إنما يُظهِر سبحانه فضله و إحسانه و رحمته و كرمه لتتعلّق به القلوب.

١٧– باب قول الله تعالى :

ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ القصص: ٥٦

لما كان النبي – صلى الله عليه و سلم – و هو أفضل الخلق، و سيد ولد آدم قد نفى الله عنه أن يملك الهداية – و هي نوع من أنواع المنافع – دلّ ذلك على أنه عليه الصلاة و السلام ليس له من الأمر شيء.

فبطل إذًا كلُّ تعلق للمشركين – من هذه الأمة – بغير الله جل و علا، لأن كل مَن تعلقوا به هو دون النبي عليه الصلاة و السلام بالإجماع.

الهداية

- هداية التوفيق و الإلهام : إعانة خاصة لمن أراد الله توفيقه، بحيث يقبل الهدى و يسعى فيه. و هي المنتفية هنا.
- هداية الدلالة و الإرشاد : إلى صراط مستقيم بأبلغ أنواع الدلالة، و أبلغ أنواع الإرشاد.

١٨- باب ما جاء أنّ سبب كُفْرِ بني آدم و تركِهم دِينهم هو الغُلُوُّ في الصَّلحين

سواء في هذه الأمة أو في الأمم السابقة، أحد أسباب وقوع الكفر و الشرك هو الغلو في الصالحين، بل هو سببها الأعظم.

الغلو

- مأخوذ من غلا في الشيء، يغلو غُلُوًّا إذا جاوز به حده.
- في الصالحين : أنهم تجاوزوا الحدّ الواجب في تعظيمهم حتى آل بهم الأمر إلى الشرك.

الحد الذي أذِنَ به الشرع في حقِّ الصالحين :

- إن كانوا من الرسل :
  - الحد المأذون به :الأخذ بشرائعهم، و اتباعهم و الاقتداء بهم، مع المحبة، و الاحترام و الموالاة و النصرة.
  - الغلو فيهم : أنهم جُعلت فيهم خصائص الإلهية.
  - الجفاء في حقهم : عدم مولاتهم، و بخسهم حقهم، و ترك محبتهم.

القرآن ذَكَرَ أصلين في الحالين من أصول الشرك :

- شرك قوم نوح : الغلو في الصالحين و أرواحهم.
- شرك قوم إبراهيم : شرك في التأثير. يعني من جهة النظر في الكواكب و من يؤثر و يحرك. فهذا شرك في الربوبية و ما تبعه من الشرك في الألوهية.

الوحي : إلقاء الخبر في خفاء.

الإطراء : مجاوزة الحد في المدح.

(كاف) القياس

- هي كاف التمثيل الناقص.
- حقيقتها : أن يكون هناك شبه بين ما بعدها و ما قبلها في أصل الفعل.
- هو تمثيل للحدث بالحدث، لا تمثيل – أو نهي – عن نوع الإطراء.

١٩– باب ما جاء من التَّغليظ فيمن عبد الله عند قَبر رجلٍ صالحٍ فكيف إذا عبده

من تمام حرص النبي – صلى الله عليه و سلم – على الأمة أنْ حذَّرهم كُلَّ وسيلةٍ تصل بهم إلى الشرك، وسد جميع الذرائع الموصلة إلى ذلك، و غلَّظ في ذلك، و شدَّد فيه، و أبدى و أعاد، حتى إنه بيَّن ذلك – خشية أن يفوت تأكيده – و هو يعاني سكرات الموت عليه الصلاة و السلام.

هذه الأبواب في بيان وسائل الشرك الأكبر، و ما ينبغي سَدُّه و منعُهُ من الذرائع الموصلة إليه، رعايةً و حماية للتوحيد.

مِنْ وسائل حدوث الشرك الأكبر

- فتنة الصور
- فتنة القبور : بالبناء عليها و بتعظيمها، و بإرشاد الناس إليها،
  - وسيلة إلى أن يُعتقد في صاحب القبر أن له شيئًا من خصائص الإلهية.
  - أو أنه يتوسط عند الله جل و علا في قضاء الحاجات.

صور اتخاذ القبور مساجد

- أن يسجد على القبر. أن يجعل القبر مكان سجوده.
- أن يصلي إلى القبر. يعني جعلوها قبلة لهم.
- أن يتخذ القبر مسجدًا. بأن يجعَل القبر داخل بناءٍ، و ذلك البناءُ هو المسجد.

وصف قبر النبي صلى الله عليه و سلم

الخُلَّة : هي أعظم درجات المحبة.

سد الذرائع الموصلة إلى الشرك، و إلى المحرمات، أمر واجب. لأن الشريعة جاءت بسد أصول المحرمات، و سد الذرائع إليها.

---

٢٠ – باب ما جاء أنّ الغُلُوَّ في قبور الصَّالحين يُصَيِّرها أوثانا تُعبدُ من دون الله

الغلو

- يصل إلى أن يُصيِّر تلك القبور أوثانًا من دون الله.
- الغلو في هذا الباب : هو مجاوزة الحدّ في الصفة التي ينبغي أن يكون عليها القبر.
- في الشرع : وجوب أن تتساوى من حيث الصفة، فلا يُفرَّق بين قبر صالح أو طالح.

---

٢١ – باب ما جاء في حِمَايةِ المصطفى صلى الله عليه و سلم جَنَابَ التَّوحيد و سدِّه كُلَّ طريق يوصل إلى الشِّرْكِ

العيد

- يكون مكانيًا
- يكون زمانيًا

اعتياد الدعاء عند قبر نوع من الغلو، و وسيلة إلى تعظيم القبر و اتخاذه عيدًا. و هذا من وسائل الشرك.

حمى النبي عليه الصلاة و سلام حِمَى التوحيد و حرس جنابه، و سدَّ كل طريق توصل إلى الشرك، حتى في قبره.

---

٢٢ – باب ما جاء أنَّ بعض هذه الأمَّة يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

قد يحتج بعض المشركين و الخرافيين بأن هذه الأمة حماها الله جل و علا من أن تعود إلى عبادة الأوثان، و عُصمت من الوقوع في الشرك الأكبر.

عبادة الشيطان تكون أيضًا بطاعته في الأمر و النهي، و طاعته في الشرك و طاعته في ترك الإيمان و ترك لوازمه.

عبادة الأوثان واقعة في هذه الأمة بنصِّ قول النبي – صلى الله عليه و سلم –.

الجبت

- اسم عام لكل ما فيه مخالفة لأمر الله جل و علا و أمر رسوله – صلى الله عليه و سلم – في الاعتقاد
- فقد يكون الجبت : سحرًا [تفسير السلف]، الكاهن، الشيء المرذول الذي يضر صاحبه.

الطاغوت

- مشتق من الطغيان. و هو مجاوزة الحد
- كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود، أو متبوع، أو مطاع
- مجاوزة العبد به حده : أنه تعدى حَدَّ ذلك الشيء الذي توجه إليه، و هو الحد الذي لم يأذن به الشرع مجاوزته له.
  - المعبود : التوجه إليه بالعبادة، أو اعتقاد فيه بعض خصائص الإلهية.
  - متبوع : مثل العلماء. أنهم صاروا يتبعونهم في كل ما قالوا، و إن أحلُّوا لهم الحرام و حرَّموا عليهم الحلال. أو جعلوا لهم السنة بدعةً و البدعةَ سنةً. و هم يعلمون أصل الدين.
  - مطاع : يشمل الأمراء، و الملوك، و الحكام، و الرؤساء، الذين يأمرون بالحرام فيُطاعون، و يأمرون بتحريم الحلال فيطاعون في ذلك مع علم المُطيع بما أمر الله جل و علا به.

كل كفر و شرك وقع في الأمم السالفة فسيقع في هذه الأمة.

٢٣- باب ما جاء في السِّحر

السحر نوع من الشرك

السِّحْر

- التعريف
  - في اللغة : عبارة عما خفي و لطف سببه. صار سبب ذلك الشيء خفيًا لا يقع بظهور، و إنما يقع على وجه الخفاء.
  - الذي هو كفر و شرك أكبر : فهو استخدام الشيطان و الاستعانة بها لحصول أمر بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة.
  - عند الفقهاء : رُقًى و عزائم و عُقَد يُنفَث فيها فيكون سحرًا يضُرُّ حقيقة، و يُمرِض حقيقة، و يقتل حقيقة.
- لا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون متقربًا إلى الشياطين، فإذا تقرب إليها خدمته شياطين الجن بأن أثَّرت في بدن المسحور.
- فلكل ساحر خادم من الشياطين يخدمه.

النفاثات

- السواحر اللاتي يعقدن العقد و ينفن فيها.
- صيغة مبالغة من النفث، لأنها تكثر النفث في العُقدة برقى و تعازيم و تعويذات تستخدم فيها الجن لتخدم هذه العقدة التي فيها شيء من بدن المسحور، أو فيها شيء يتعلق بالمسحور حتى يكون ذلك مؤثرًا فيه.

أقسام السحر

- كفر و شرك أكبر : ما يكون بالاستعانة بالشياطين.
- فسق و محرم و لا يكفر فاعله إلا إذا استحله: ما يكون بالأدوية و التدخينات

الساحر

- لا يصل إلى حقيقة السحر و تخدمه الجن كما ينبغي حتى يُهين القرآن و يُهين المصحف، و حتى يكفر بالله و يسب الله جل و علا و نبيه – صلى الله عليه و سلم –.
- الأقوال في حدِّ الساحر ثلاث:
  - أنه يقتل مطلقًا ردة، لأنه لا يكون إلا بشرك.
  - أنه يقتل ردة إذا كان سحره بشرك. و يقتل حدًا إذا كان سحره أدى إلى قتل غيره بغير ما فيه إشراك، مِن مثل الأدوية، و التعويذات، ونحو ذلك مما ذكرنا.
  - القول الذي عُزِي إلى شيخ الإسلام مِنْ أنه كالزنديق يُترك أمره إلى الإمام بحسب ما يراه، إنْ كان رأى المصلحة الشرعية في قَتْله، قَتَله. و إلا عاقبه بما دون القتل.

الواجب في القتل ألا يفرق بين نوع و نوع.

الموبقات : هي التي توبق صاحبها، و تجعله في هلاك و خسار في الدنيا و في الآخرة.

---

٢٤ – باب بيان شيء من أنواع السِّحر

أنواع السحر [التي ليست كالسحر الأول]

- البيان :
- الطيرة :
  - أعم من العيافة
  - اسم عام لما فيه تشاؤم أو تفاؤل بشيء من الأشياء.
  - و قد يتشاءم بحركة شيء أو بكلمة يسمعها أو بشيء في الجو أو بتصادم سيارة أمامه أو بسواد الجو حصل أمامه أو في ذلك اليوم الذي سينتقل فيه أو يتشاءم بشيء حصل له في أول زواجه. و نحو ذلك من أنواع التشاؤم، كالتشاؤم بالأشهر، أو بالأيام. هذا كله من أنواع الطِّيَرة.
  - و لا يكون طيرة إلا إذا ردَّه عن حاجته، أو جعله يقبل إلى حاجته.
- العيافة :

- مأخوذ من عِيَاف الشيء و هو تركه، و عاف الشيء يعافه إذا تركه.
- زجر الطير : أن يحرّك طيرًا حتى ينظر إلى أين تتحرك، ثم يفهم من ذلك الزجر أن هذا الأمر الذي سيُقدِم عليه أمرٌ محمود أو أمر مذموم.

- الخط في الرمل
- الطَّرْق : فهو مأخوذ من وضع طرق في الأرض، و هو الخطوط. ثم يبدأ الكاهن الذي يستخدم الخطوط فيمسح خطًا أو يمسح خطين خطين بسرعة، ثم ينظر ما بقي، فيقول : هذا الذي بقي يدل على كذا و كذا.

ألفاظ الشرع

- أمور يكون المرجع فيها إلى :
  - الحقيقة اللغوية
  - الحقيقة العرفية
  - الحقيقة الشرعية

فائدة العقدة عند السحرة أنه لا ينحل السحر ما دامت معقودة.

٢٥- باب ما جاء في الكُهَّان و نحوهم

العرَّاف : اسم للكاهن و المنجِّم و الرمال و نحوهم ممن يتكلمون في معرفة الأمور [المغيبة] بتلك الطرق [طريق التنجيم، الخط في الرمل، الطَّرْق، الودع، الخشبة المكتوبة عليها "أبا جاد"، قراءة الفنجان، قراءة الكف].

من أتى عرافًا فسأله عن شيء – و لو لم يصدقه – فإنه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا.

من أتى العراف أو الكاهن فسأله عن شيء فصدقه أنه يكفر بما أنزل على مُحَمَّد – صلى الله عليه و سلم - و أنه لا تقبل له صلاة أربعين يومًا.

الكفر هو الكفر الأصغر

المنجِّم : هو الذي يستخدم علم التنجيم و التأثير. فيستدل بحركة النجوم على حال الأرض و حال الناس فيها.

الرَّمَّال : هو صاحب الطَّرق، أو الذي يخط في الرمل، أو يستخدم الحصى على الرمل

الكهانة : كثيرة جدًا و جامعها الذي يجمعها : أنه يستخدم الكاهن وسيلة ظاهرة عنده ليقنع السائل بأنه وصل إليه العلم عن طريق أمور ظاهرة، كلها وسائل يغرُّ بها الكاهن من يأتيه. و هي في الحقيقة وسائل لا تحصِّل ذاك العلم، و لكنّ العلم جاءه عن طريق الجن. و هذه الوسيلة إنما هي وسيلة لخداع الناس، و لكي يظن الظان أنها تؤدي إلى العلم و أن هؤلاء أصحاب علم و فن بهذه الأمور. و في الواقع هو لا يتحصل على العلم الغيبي بهذه الوسائل، و إنما يأتيه العلم عن طريق الجن. و هو يُظهِر هذه الأشياء حتى يحصل على المقصود كي يصدق الناس أنه لا يستخدم الجن، أو أنه ولي من الأولياء.

٢٦- باب ما جاء في النُّشْرَةِ

النشرة

- متعلقة بالسحر، و أصلها من النَّشْر و هو : قيام المريض صحيحًا. و هي اسم لعلاج المسحور.
- سُميت نشرة لأنه ينتشر بها. أي يقوم و يرجع إلى حالته المعتادة.
- و هي قسمان
  - جائزة : ما كانت بالقرآن أو بالأدعية المعروفة، أو بالأدوية عند الأطباء.
  - نوع شرك : ما كان بطريق السحر. فيحل السحر الأول بسحر آخر.

لا يُقدَّم ما هو أدنى على ما هو أعلى. و أن يُبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى من الضروريات الخمس. و النفس لا يجوز حفظها بالشرك، و لأن يموت المرء و هو على التوحيد خير له من أن يُعافَى و قد أشرك بالله جل و علا.

٢٧- باب ما جاء في التَّطَيُّرِ

التطير

- أنه التشاؤم أو التفاؤل بحركة الطير من السوانح و البوارح أو النطيح و القعيد، أو بغير الطير مما يحدث.
- فالطيرة شرك، و هي التي تقع في القلب، و يبني عليها المرء مضاءً في الفعل أو نكوصًا عنه.

- أما إذا حصل ذلك في القلب و حصل له نوع تشاؤم و لكنه مضى و توكل على الله، فهذا لا يكاد يسلم منه أحد.

المنفي [في الحديث] ليس هو وجودها، و إنما هو تأثيرها.

الفَألُ : من باب حُسْن الظن بالله جل و علا. و التشاؤم سوء الظن بالله جل و علا.

الذي يُذهِب ذلك كله هو التوكل على الله.

٢٨- باب ما جاء في التَّنْجِيمِ

التنجيم أنواع

- اعتقاد أن النجوم فاعلة مؤثرة بنفسها. و هذا تأليه للنجوم. هذا ما كان يصنعه الصابئة.
- علم التأثير : الاستدلال بحركة النجوم على ما سيحصل في الأرض [من المغيبات]. و هو نوع من الكهانة
- علم التسيير : و هو تعلم منازل النجوم و حركاتها، لأجل أن يعلم القبلة و الأوقات. وهو مرخص لأنه يجعل النجوم و حركاتها وقتًا و زمنًا، لا يجعله سببًا. فجعل النجوم علامة على زمن يصلح فيه كذا و كذا.

---

٢٩ – باب ما جاء في الاستسقاء بالأَنْوَاءِ

الاستسقاء بالأنواء : هو نسبة السقيا إلى الأنواء، و الأنواء هي النجوم، يقال للنجم : نوءٌ.

و العرب و الجاهليون كانوا يعتقدون أن النجم و الأنواء سبب في نزول المطر.

و كمال التوحيد الواجب يوجب على العبد أن ينسب النعم جميعًا إلى الله وحده، و أن لا ينسب شيئًا منها إلى غير الله و لو كان ذلك الغير سببًا.

فهذا كفره كُفرٌ أصغر : لأنه لم يعتقد التشريك و الاستقلال، و لكنه جعل ما ليس سببًا سببًا.

---

٣٠ – باب قول اللهِ تعالى :

ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ البقرة: ١٦٥

هذا الباب و التي بعده شروع من الإمام في ذكر العبادات القلبية.

المحبة المراد منها : محبة العبادة، و هي المحبة التي فيها تعلُّق بالمحبوب، بما يكون معه امتثال للأمر رغبًا إلى المحبوب و اختيارًا، و اجتناب النهي رغبة و اختيارًا.

محبة العبادة : هي المحبة التي تكون في القلب، يكون معها الرغب و الرهب، و الطاعة و السعي في مراد المحبوب، و البعد عما لا يحب المحبوب.

المحبة المتعلقة بالله ثلاثة أنواع :

- محبة الله على النحو الذي وصفنا، و هذا نوع من العبادات الجليلة و يجب إفراد الله جل و علا بها.
- محبة في الله، و هو أن يحب الرسل عليهم الصلاة و السلام، و أن يحب الصالحين في الله، و أن يحب في الله، و أن يبغض في الله.
- محبة مع الله، و هذه محبة المشركين لآلهتهم، فإنهم يحبونهم مع الله – جل و علا –
    - فيتقربون إلى الله رغبا و رهبًا نتيجة محبة الله
    - و يتقربون إلى الآلهة رغبًا و رهبًا نتيجة لمحبتهم لتلك الآلهة.

المحبة الطبيعية

- هي المتعلقة بغير الله.
- فقد أذن بها الشرع و أجازها، لأنها ليست محبة العبادة و الرغب و الرهب الذي هو من العبادة، و إنما هي محبة للدنيا.
- و ذلك كمحبة الوالد لولده، و الولد لوالده، و الرجل لزوجته و الأقارب لأقربائهم، و التلميذ لشيخه و المعلم لأبنائه.

قاعدة في المحبة : المحبة هي التي تحرِّك

- فالذي يحب الدنيا يتحرك إلى الدنيا
- و الذي يحب العلم يتحرك للعلم
- و الذي يحب الله جل و علا محبة عبادة و رغب و رهب يتحرك طالبًا لمرضاته و يتحرك مبعدًا عما فيه مساخط الرب جل و علا.
- الذي يحب النبي – عليه الصلاة و السلام – على الحقيقة، فإنه يسعى في اتباع سنته، و في امتثال أمره، و في اجتناب نهيه، و الاهتداء بهديه، و الاقتداء بسنته عليه الصلاة و السلام.

أَحَبَّ في الله : كانت محبته لذلك المحبوب لأجل أمر الله

أَبْغَضَ في الله : كان بغضه لذلك المبغَض لأجل أمر الله

وَالَى في الله : كانت موالاته للعقد الذي بينه و بين ذاك في الله – جل و علا – من أخوة إيمانية

عَادَى في الله : لما حصل بينه و بين ذاك الذي خالف أمر الله إما بكفر أو بما دونه

فإنما تنال وَلاية الله بذلك : إنما يكون العبد وليًا من أولياء الله بهذا الفعل.

الوَلَاية [بالفتح]: هي المحبة و النصرة

الوِلاية [بالكسر]: هي المُلك و الإمارة

---

٣١ – باب قول الله تعالى :

چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ آل عمران: ١٧٥

أقسام الخوف

- الخوف من الله : عبادة من العبادات التي أوجبها الله. فالخوف و المحبة و الرجاء عبادات قلبية واجبة. تكميلها تكميل للتوحيد و النقص فيها نقص لكمال التوحيد.
- الخوف من غير الله
  - الخوف الشركي : و هو خوف السِّرِّ. أن يخاف في داخله من هذا المخوف منه، و خوفه لأجل ما عند هذا المخوف منه مما يرجوه أو يخافه مِنْ أن يمسه سرًا بشيء، أو أنه يملك له في آخرته ضرًا أو نفعًا. فالخوف الشركي متعلق في الدنيا بخوف السر، بأن يخاف أن يصيبه ذلك الإله بشر، ذلك شرك.
  - الخوف المحرم : و هو أن يخاف من مخلوق في امتثال واجب، أو البعد عن المحرم، مما أوجبه الله أو حرمه. قال بعض العلماء : و هو نوع من أنواع الشرك، لأن ترك الأمر و النهي الواجب بشرطه خوفًا من ذم الناس، أو من ترك مدحهم له، أو من وصمهم له بأشياء، فيه تقديم لخوف الناس على خوف الله تعالى. وهذا محرم، لأن الوسيلة إلى المحرم محرم.
  - الخوف الطبيعي المأذون به. كخوف من عدو أو من سبع ، أو من نار، أو من مؤذٍ و مهلك، ونحو ذلك.

---

٣٢ – باب قول الله تعالى :

چ ی ی ی ی ی ی ی ی چ المائدة: ٢٣

حقيقة التوكل أن يعلم العبد أن هذا الملكوت إنما هو بيد الله جل و علا يصرفه كيف يشاء، فيفوض الأمر إليه و يلتجئ بقلبه في تحقيق مطلوبه و في الهرب مما يسوؤه، يلتجئ في ذلك و يعتصم بالله ﷻ وحده، فيُنزِل حاجته بالله و يفوض أمره إلى الله.

ثم يعمل السبب الذي أمر الله به.

فحقيقة التوكل تجمع : تفويض الأمر إلى الله، و فعْلَ الأسباب.

التوكل على غير الله

- شركًا أكبر : و هو أن يتوكل على أحد من الخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله. مثلا في مغفرة الذنب، في تحصيل الخيرات الأخروية
- شركًا أصغر : أن يتوكل على المخلوق فيما أقدره الله عليه. مثل لقول : "توكلت على الله و عليك". أو : "توكلت على الله ثم عليك"، لأن التوكل عمل قلبي، و المخلوق لا يستحق شيء من ذلك.

كل أمور الدين و العبادات و الفروع العملية التي يعملها العبد، إنما هي فرع عن تحقيق هذه الخمس التي جاءت في هذه الآية : ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ الأنفال: ٢ ، و هذه الصفة تجمع الكلمات الشرعية و تجمع الدين جميعًا، لأن ذكر الله فيه القرآن و فيه السنة.

---

٣٣ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ الأعراف: ٩٩

الجمع بين الخوف و الرجاء واجبٌ من واجبات الإيمان، و لا يتم التوحيد إلا بذلك. فعدم الجمع بين الخوف و الرجاء منافٍ لكمال التوحيد.

المشركين من صفاتهم أنهم أمِنُوا عقاب الله فلم يخافوا، مع وجود النُّذُر فيما حولهم.

مكر الله

- مكر الله جل و علا من صفاته التي تطلق مقيَّدة، فالله يمكر بمن مكر بأوليائه و أنبيائه، وبمن مكر بدينه.
- في الأصل [المكر] صفة نقص، و لكن تكون صفة كمال إذا كانت بالمقابلة. لأنها حينئذٍ فيها معنى إظهار العزة، و القدرة و القهر و الجبروت
- على وجه التقييد : يمكر بأعداء رسله، يمكر بمن مكر به.

- حقيقة مكر الله : أنه جلَّ و علا يستدرج العبد و يملي له، حتى إذا أخذه لم يفلته.

أيهما يغلِّب جانب الخوف أو جانب الرجاء

- إذاكان العبد في حال الصحة و السلامة، فإنه :
  - إما أن يكون مسددًا مسارعًا في الخيرات : فهذا ينبغي أن يتساوى في قلبه الخوف و الرجاء
  - أو يكون من أهل العصيان : فالواجب عليه أن يغلِّب جانب الخوف حتى ينكفَّ عن المعصية.
- إذاكان في حال المرض المخُوف فإنه : يجب عليه أن يُعظِّم جانب الرجاء على الخوف، فيقوم في قلبه الرجاء و الخوف.

---

٣٤ – باب من الإيمان بالله الصَّبر على أقدار الله

إن الصبر ثلاثة أقسام

- صبر على الطاعة
- صبر عن المعصية
- صبر على أقدار الله المؤلمة

الصبر

- في اللغة : الحبس.
- الشرعي : يقال إنه صبر، لأن فيه حبس اللسان عن التشكِّي، و حبس القلب عن السخط، و حبس الجوارح عن إظهار السخط من لطم الخدود و شق الجيوب.
- الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

من خصال الإيمان بالله، الصبر على أقدار الله

الإيمان له شعب كما أن الكفر له شعب. من شعب الإيمان : الصبر. النياحة على الميت من شعب الكفر، يقابلها في شعب الإيمان : الصبر على أقدار الله المؤلمة.

المصائب من القدر، و القدر راجع إلى حكمة الله جل و علا و حكمة الله جل و علا هي وضع الأمور في مواضعها الموافقة للغاية المحمودة منها.

الرضا بالمصيبة مستحب و ليس بواجب. و الصبر على المصائب واجب من الواجبات.

الرضا له جهتان

- راجعة إلى فعل الله، فيرضى بقدر الله الذي هو فعله، و يرضى بفعل الله، و يرضى بحكمة الله، و يرضى بما قسَم الله. و هو واجب من الواجبات، و تركه محرم و منافٍ لكمال التوحيد.
- الرضا بالمقضِي، أي بالمصيبة نفسها. فهذا مستحب، ليس واجبًا على العباد أن يرضوا بالمرض، و أن يرضوا بفقد الولد، و أن يرضوا بفقد المال. و هو رتبة الخاصة من عباد الله.

قاعدة في فهم ألفاظ الكفر التي تأتي في الكتاب و السنة

- الكفر إذا أتى مُعرَّفًا بالألف و اللام فإن المراد به الكفر الأكبر.
- و إذا أتى منكّرًا، أي بدون الألف و اللام فإنه يدل على أن تلك الخصلة من شعب الكفر، و من خصال أهل الكفر، و أن ذلك كفر أصغر.

كلمة (لَيْسَ مِنَّا) تدل على أن الفعل من الكبائر.

رفع أثر العقوبة عن العبد يكون بعشرة أشياء

- أن تُعجَّل له العقوبة في الدنيا. لأن مخالفة أمر الله في ملكوته لا بد أت تقع لها عقوبة
- ...

حقيقة السخط على الله جل و علا

- أن يقوم في قلبه
    - عدم محبة ذلك الشيء

- عدم الرضا به
- اتهام الحكمة فيه

- يظهر أثر السخط على اللسان أو على الجوارح أو في القلب من جهة عدم الرضا بالأوامر أو عدم الرضا بالنواهي.

---

٣٥ – باب ما جاء في الرِّيَاءِ

الرياء

- تعريفه
  - من الرؤية البصرية
  - بأن يعمل عمل العبادة لكي يُرَى أنه يعمل العمل الذي هو من العبادة، إما صلاة أو تلاوة أو ذكر أو صدقة أو حج أو جهاد، أو امتثال أمر، أو اجتناب نهي. لا لطلب ما عند الله، و لكن لأجل أن يراه الناس على ذلك، فيثنوا عليه به.
- درجاته
  - رياء المنافقين : بأن يظهر الإسلام و يبطن الكفر لأجل رؤية الخلق. و هذا مناف للتوحيد من أصله، و كفر أكبر بالله جل و علا. هو إظهار أصل الإسلام و شعبه، و إبطال الكفر و شعب الكفر.
  - أن يكون الرجل مسلمًا، و لكن يُرائي بعمله أو ببعض عمله، فهذا شرك خفي، و هو منافٍ لكمال التوحيد.
- الرياء مردود على صاحبه، و أن الله لا يقبل العمل الذي خالطه الرياء. و فيه تفصيل:
  - أن يعرض للعبادة من أولها : فإن العبادة كلها باطلة
  - أن يكون أصل العبادة لله، و لكن خلط ذلك العابد عمله برياء : فأصل العبادة – و التي كانت لله – له، و ما عدا ذلك فهو حابط.

---

٣٦ – باب من الشِّرك إرادة الإنسان بعمله الدُّنيا

إرادة الإنسان الدنيا : يعني ثواب الدنيا، فهو أعم من حال الرياء.

أنواع الناس في من أراد الحياة الدنيا

- النوع الأول : يعمل العمل الصالح و هو فيه مخلص لله، و لكن يريد به ثواب الدنيا و لا يريد به ثواب الآخرة.
  - القسم الأول : أن يكون العمل، لم يُرغِّب الشرع فيه بذكر ثواب الدنيا. مثل الصلاة و الصيام.
  - القسم الثاني : أعمال رتَّب الشارع عليها ثوابًا في الدنيا، و رغَّب فيها بذكر ثواب لها في الدنيا. مثل صلة الرحم.
- النوع الثاني : أنه يعمل العمل الصالح لأجل المال.
- النوع الثالث : أهل الرياء. الذين يعملون الأعمال لأجل الرياء.
- النوع الرابع : الذين يعملون الأعمال الصالحة و معهم ناقض من نواقض الإسلام.

---

٣٧ – باب

من أطاع العلماء و الأمراء في تحريم ما أحلَّ الله، أو تحليل ما حرَّمه، فقد اتَّخذهم أربابًا من دون الله.

هذا الباب و الأبواب التي بعده في بيان مقتضيات التوحيد، و لوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، و أنَّ شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي و تستلزم أن يكون العبد مطيعًا لله جل و علا فيما أحل و ما رحم. محِلًا للحلال محرّمًا للحرام، لا يتحاكم إلا إليه جل و علا، و لا يُحَكِّمُ في الدين إلا شَرْعَ الله جل و علا.

و العلماء وظيفتهم تبيين معاني ما أنزل الله جل و علا على رسوله – صلى الله عليه و سلم – و ليست وظيفتهم التي أُذن لهم بها في الشرع أن يحللوا ما يشاؤون أو يحرموا ما يشاؤون، بل وظيفتهم الاجتهاد في فقه النصوص. فهم أدوات و سائل لفهم نصوص الكتاب و السنة.

فتكون طاعة العلماء و الأمراء من جهة الطاعة التبعية لله و لرسوله. أما الطاعة الاستقلالية فليست إلا لله جل و علا. حتى طاعة النبي عليه الصلاة و السلام إنما هي تبع لطاعة الله، فإن الله هو الذي أذن بطاعته، و هو الذي أمر بطاعة رسوله.

فالطاعة الاستقلالية نوع من أنواع العبادة، فيجب إفراد الله جل و علا بها.

أولو الأمر يشمل من له الأمر في حياة الناس في دينهم و هم العلماء و في دنياهم و هم الأمراء.

"الرب" و "الإله" لفظان يفترقان إذا اجتمعا و يجتمعان إذا افترقا

- الرب : هو السيد الملك المتصرف في الأمر. الإله : هو المعبود. و هذا الاطلاق من أجل اللزوم و التضمن.
- الربوبية مستلزمة للألوهية. الألوهية متضمن للربوبية.

الأحبار : هم العلماء. الرهبان : هم العُبَّاد

طاعة الأحبار في التحليل و التحريم على درجتين : [مجموع الفتاوى ٧/٧٠]

- أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل – فيعتقدون تحليل ما حرم الله، و تحريم ما أحل الله اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل – فهذا كفر، و قد جعله الله و رسوله شركًا. و إن لم يكونوا يصلون لهم و يسجدون لهم.
- أن يكون اعتقادهم و إيمانهم بتحريم الحلال و تحليل الحرام ثابتًا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله –كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص – فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب.

---

٣٨ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ النساء: ٦٠ - ٦٢

إفراد الله جل و علا بالوحدانية في ربوبيته و في إلهيته يتضمن و يقتضي و يستلزم جميعًا أن يُفرَد في الحكم.

فكما أنه جل و علا لا حُكْم إلا حكمه في ملكوته، فكذلك يجب أن يكون لا حُكْم إلا حكمه فيما يتخاصم فيه الناس و في الفصل بينهم.

فالله جل و علا هو الحَكَم، و إليه الحُكم سبحانه.

الحكم بما أنزل الله فرض، و ترك الحكم بما أنزل الله و تحكيم غير ما أنزل الله في شؤون المتخاصمين و تنزيل ذلك منزلة القرآن أن ذلك شرك أكبر بالله جل و علا، و كفر مخرج من ملة الإسلام.

مسألة التحاكم إلى غير شرع الله – من المسائل التي يقع فيها خلط كثير.

من أوجه الخلط :

- جعلوا مسألة الحكم و التحاكم واحدة
- و هي أربعة أحوال

- **المُشَرِّع** (و من أطاعه في جعل الحلال حرامًا و الحرام حلالًا و مناقضة شرع الله): هذا كافر. و من أطاعه في ذلك فقد اتخذه ربًا من دون الله
- **الحاكم بذلك التشريع** : فيه تفصيل :

i. إن حكم مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك و لم يكن ذلك ديدنًا له و هو يعلم أنه عاص بتحكيم غير شرع الله : فهذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب، و لا يُكفَّر حتى يستحلَّ.

ii. الحاكم الذي لا يحكم بشرع الله بتاتًا و يحكُم دائمًا و يُلزِم الناس بغير شرع الله :

١. من أهل العلم من قال : يكفر مطلقًا ككفر الذي سنَّ القانون. (هو الصحيح عند الشيخ صالح، و الشيخ محمد بن إبراهيم)

٢. من أهل العلم من قال : حتى هذا النوع لا يكفر حتى يستحلّ. لأنه قد يعمل ذلك و يحكم و هو يعتقد في نفسه أنه عاصٍ، فله حكم أمثاله من المدمنين على المعصية الذين لم يتوبوا منها.

- **المتحاكمين** : الذي يذهب و خصمه و يتحاكمون إلى قانون. فيه تفصيل :

i. إن كان يريد التحاكم إلى الطاغوت و له رغبة في ذلك و يرى أن الحكم بذلك سائغ و لا يكرهه : فهذا كافر.

ii. إن كان لا يُريد التحاكم و لا يرضاه، و إنما أُجبر على ذلك : أو

iii. أنه عَلِمَ أن الحق له في الشرع فرفع أمره في إلى القاضي في القانون لعلمه أنه يوافق حكم الشرع : فهذا

١. الأصح أيضًا (عند الشيخ صالح) أنه جائز.

٢. بعض أهل العلم يقول : يتركه و لو كان الحق له.

- **الدولة التي تحكم بغير الشرع** : تحكم بالقانون. الكفر بالقانون فرض. تحكيم القانون في الدول :

i. إن كان خفيًا نادرًا : فالأرض أرض إسلام. الدولة دولة إسلام

ii. إن كان ظاهرًا فاشيًا : فالدار دار كفر

---

٣٩ – باب من جحد شيئًا من الأسماء و الصِّفات

مَنْ حصل عنده ضلال في توحيد الأسماء و الصفات فإن ذلك سيتبعه ضلال في توحيد الإلهية.

توحيد الأسماء و صفاته : أن يتيقن و يؤمن بأن الله جل و علا ليس له مثيل في أسمائه و لا في صفاته.

الإيمان بالأسماء و الصفات يقوي اليقين بالله. و هو سبب لمعرفة الله و العلم به، بل إن العلم بالله حل و علا تكون بمعرفة أسمائه و صفاته، و بمعرفة آثار الأسماء و الصفات في ملكوت الله جل و علا.

الاسم و الصفة

- بينهما ارتباط من جهة أن كل اسم لله جل و علا مشتمل على صفة
- فأسماء الله ليست جامدة، بل كل اسم من أسماء الله مشتمل على صفة
  - فالاسم من أسماء الله يدل على مجموع شيئين بالمطابقة و هما : الذات، و الصفة التي اشتمل عليها الاسم.
  - يدل على أحدهما: الذات، أو الصفة بالتضمن.
- جميع الصفات التي تتضمنها الأسماء كلها دالة على كمال الله جل و علا و على عظمته.

من أسباب جحد الأسماء و الصفات أن يحدِّث المرءُ الناسَ بما لا يعقلونه من الأسماء و الصفات. لأن عامة الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء و الصفات يصح معه توحيدهم و إيمانهم و إسلامهم. فالدخول في تفاصيل ذلك غير مناسب إلا إذا كان المخَاطب يعقل ذلك و يعيه.

المحكم : هو الذي يعلمه سامعه

المتشابه : هو الذي يشتبه علمه على سامعه

القرآن و العلم و الشريعة كلها :

- **محكمة** : معناه واضح. لا اختلاف فيه و لا تباين، و إنما يصدق بعضه بعضًا.
- **متشابهة** : بعضها يشبه بعضًا.
- **منه محكم و منه متشابه** : باعتبار آخر.
  - **محكم** : و هو الذي اتضح لك علمه.
  - **متشابه** : و هو الذي اشتبه عليك علمه.

- نعلم أنه ليس عند أهل السنة و الجماعة أتباع السلف الصالح شيء من المتشابه المطلق الذي لا يعلمه أحد.
- الواجب أن يُرَدَّ المتشابه إلى المحكم.

---

٤٠ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ النحل: ٨٣

إنكار النعمة : أن تُنسَب إلى غير الله، و أن يُجعَل المتفضل بالنعمة غير الذي أسداها و هو الله ﷻ.

كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله جل و علا، و أن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد، و نوع شرك بالله جل و علا.

النعم إنما هي من عند الله، و العباد أسباب يسخِّرهم الله ﷻ. و هذا حقيقة التوحيد و معرفة الله جل و علا في ملكوته.

في الألفاظ : يجعل مرتبة السبب ثانية، و لا يجعلها هي الأولى أو الوحيدة، لأن الله جل و علا هو المسدي للنعم المتفضل بها.

أول درجة الشكر : التحديث بالنعمة. أن تُضَاف إلى من أسداها.

---

٤١ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ البقرة: ٢٢

التنديد : أن تجعل غير الله ندًا له.

هذا الباب فيه بيان أن التنديد يكون في الألفاظ. و التنديد هنا : التنديد الأصغر الذي هو شرك أصغر في الألفاظ. و ليس التنديد الكامل الذي هو الشرك الأكبر.

لا يتلفظ بشيء فيه جعل الله شريكًا أو ندًا له.

درجات الألفاظ

- كاملة : "لولا الله لما حصل كذا"
- جائزة : "لولا الله ثم فلان لما حصل كذا". هذا ليس هو الكمال. (ثم) تفيد التراخي في المرتبة أو التراخي في الزمن

- غير جائزة : "لولا الله و فلان". لأن (الواو) تفيد التشريك بين المعطوف و المعطوف عليه دون تراخٍ في المرتبة.

اليمين : هو تأكيد الكلام بمُعظَّم به بين المتكلم و المخَاطب، بأحد حروف القسم: الواو، الباء، التاء.

فالحلف بغير الله تعالى تعظيم لذلك المحلوف به في الحلف. فإن انضاف إلى ذلك تعظيم المحلوف به تعظيم عبادة صار شركًا أكبر.

مشيئة العبد ناقصة و مشيئة الله كاملة.

---

٤٢ – باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحَلِفِ بالله

الواجب أن يقنع بكلام حُلِفَ عليه بالله تعظيمًا لجلال الله جل و علا.

---

٤٣ – باب قول : "ما شاء الله و شِئْتَ"

هذا شرك في اللفظ و تشريك في المشيئة. و هذا من الشرك الأصغر.

لا يمنع من قبول الحق أن قاله مشرك، أو قاله كافر، أو قاله فاسق، أو قاله مبتدع، أو قاله ضال، إذا كان الكلام في نفسه حقًا.

البدعة لا تُرد ببدعة و الباطل لا يُرد بباطل.

النهي عن الشرك في الألفاظ أتى بالتدريج في تاريخ بعثة النبي عليه الصلاة و السلام.

---

٤٤ – باب من سبَّ الدَّهر فقد آذى الله

الدهر : هو الزمن، كاليوم و الليلة، و الأسابيع و الأشهر و العقود.

هذه الأزمنة مفعولة لا فاعلة. فهي لا تفعل شيئًا، و إنما هي مسخَّرة يسخرها الله ﷻ.

سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، و التخلص منها واجب، و استعمالها منافٍ لكمال التوحيد.

السب

- أصله : التنقُّص أو الشتم
- يكون : بلعنه، بشتمه، بنسبة النقائص إليه، بنسبة الشر إليه

نسبة الأشياء إلى الدهر من خصال المشركين.

---

٤٥ – باب التَّسَمِّي بقاضِي القُضاةِ و نحوه

التسمي بالأسماء التي معناها إنما هو لله ﷻ لا يجوز. و التوحيد يقتضي ألا يوصف بها إلا الله.

أَخْنَعَ : أوضع، و أحقر، و أبعد الأسماء عند الله.

فرق بين مَالِك و مَلِك

- مالِك : اسم فاعل من المِلْك. يقال : مَلَك الشيء، يعني اقتناه و صار مختصًا به من المِلْك.
- مَلِك : المُلْك بالضم، فالاسم منه المَلِك، و هو الذي ينفُذ أمره و نهيه.
- المِلْك راجع إلى الأعيان، و المُلْك راجع إلى المعاني.

---

٤٦ – باب احترام أسماء الله تعالى و تغيير الاسم لأجل ذلك

أسماء الله جل و علا يجب احترامها و تعظيمها، و من احترامها : أن يُجعَل ما لا يصلح إلا لله منها لله وحده، و ألا يُسمى به البشر.

الشعائر

- جمع شعيرة.
- و هي كل ما أشعر الله بتعظيمه : أسماؤه الحسنى.

"هو" ضمير عماد أو ضمير فصل، لا محل له من الإعراب. و فائدته أن يُجعَل الثاني مختصًا بالأول.

الواجب ألا يُسمى أحدٌ بالحَكَم أو الحَاكِم أو نحو ذلك إلا إذا كان مُنفِّذًا لأحكام الله ﷻ.

---

٤٧ – باب من هزل بشيءٍ فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

التوحيد الخالص في القلب، بل أصل التوحيد لا يُجَامِع الاستهزاء بالله جل و علا و برسوله و بالقرآن. لأن الاستهزاء معارضة، و التوحيد موافقة.

الكفار نوعان

- معرضون
- معارِضون : و هم المجادِلون، أو الذين يعارضون بأنواع المعارضات لأجل إطفاء نور الله. و من ذلك : الاستهزاء.

فالتوحيد : استسلام و انقياد و قبول و تعظيم.

الهزء و الاستهزاء بشيء فيه ذِكْر الله أو القرآن أو الرسول معارَضَة، لأنه منافٍ للتعظيم. و لهذا كان كفرًا أكبر بالله. إذ لا يصدر من قَلْب موحد أصلًا، بل لابد أن يكون إما منافقًا أو كافرًا مشركًا.

الهزل

- خلاف الجد
- صفته : أن يتكلم بكلام فيه [استنقاص و لعب و سخرية] الهزل و الاستهزاء و العيب، إما بالله أو بالقرآن أو بالرسول – صلى الله عليه و سلم – .
- حكمه
  - إن كان بالله أو بصفاته أو بأسمائه أو بالرسول أو بالقرآن : فإن هذا كفر
  - إن كان غير ذلك فينظر:
    1. إن كان راجعًا إلى أحد الثلاثة : فهو كفر
    2. إن كان غير ذلك : فإنه محرَّم

---

٤٨ – باب قول الله تعالى :

چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ چ فصلت: ٥٠

يجب أن تُنسب النعم إلى الله جل و علا، و أن يُشكَر عليها فتُعزى إليه. و يقول العبد : "هذا أنعم الله علي به". و الكذب في هذه المسائل قد يؤدي إلى المهالك و قد يسلب الله جل و علا عنه النعمة بسبب لفظِه.

لا يصدر التحرز إلا عن قلب معظِّم لله، يعلم أن الله ﷻ مطلع عليه.

العبد ليس مستحقًّا في الدنيا بحق واجب على الله جل و علا إلا ما أوجبه الله على نفسه.

نوعان من الناس :

- من ينسب الشيء إلى نفسه، و لا ينسبه إلى الله جل و علا أصلًا.
- من ينسبه إلى الله تعالى، لكن يرى نفسه مستحقًّا لذلك الشيء على الله جل و علا.

فعل العبد سببٌ و هذا السبب قد يتخلف، و قد يكون مؤثرًا. ثم إنه إذا أثر فلا يكون مؤثرًا إلا بإذن الله جل و علا.

---

٤٩ – باب قول الله تعالى :

چ ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ الأعراف: ١٩٠

مَن عدم شكر النعمة، و نسبتها إلى غير الله : أن يُعبَّدَ الولد لغير الله جل و علا. فإن هذا مضاد للاعتراف بأن المنعم بذلك الولد هو الله ﷻ. و قد يصل ذلك إلى حد الشرك الأكبر، إذا عَبَّد الولد لولي أو لعبد صالح، و هو يعني حقيقة العبودية التي هي أن هذا عبد لذاك، لأن ذاك إلاه.

الحارث : هو إبليس.

الشركة هنا شركة في الطاعة. و هو تشريك فيما يدل عليه المعنى اللغوي، و ليس شركًا أصغر، و لا شركًا أعظم.

فرق بين الشرك في الطاعة و الشرك في العبادة

- الشرك في العبادة : كفر أكبر مخرج من الملة

- الشرك في الطاعة : درجات كثيرة :
  - فقد يحصل شرك في الطاعة فيكون معصية.
  - يحصل شرك في الطاعة فيكون كبيرة.
  - يحصل شرك في الطاعة و يكون كفرًا أكبر.
- العبادة مستلزمة للطاعة، و الطاعة مستلزمة أيضًا للعبادة، و لكن ليس في كل درجاتها.

---

٥٠ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ الأعراف: ١٨٠

الأسماء الحسنى

- وجوب تعظيم أسماء الله الحسنى. و من تعظيمها :
  - أن لا يُلْحَد فيها.
  - و أن يُدعَى الله جل و علا بها.
- و هي : الأسماء البالغة في الحسن نهايته
- الخلق يتسمون بأسماء، لكن قد لا تكون حسنة. أو قد تكون حسنة، و لكن ليست بالغة في الحسن نهايته.
  - لأن الحسن في الأسماء يكون راجعًا إلى أن الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم تكون حقًا موجودة فيمن تسمى بها. و الإنسان و إن تسمَّى باسم فيه معنى فقد لا يكون فيه من ذلك المعنى شيء.
- أهل العلم إذا فسَّروا الأسماء الحسنى فإنما هو تقريب ليدلوا الناس على أصل المعنى. أما المعنى بكامله فإنه لا يعلمه أحد إلا الله ﷻ.
- من الأسماء ما لا يكون حسنًا إلا بقيد. فإذا أُطلق من جهة الخبر فيُعنَى به ما يُقيَّد بالمعنى الذي فيه كمال.
- تنقسم باعتبارات من جهة المعنى :
  - أسماء الجمال : هي الأسماء المشتملة على حسنٍ في الذات، أو حسنٍ في المعنى، و برٍّ بالعباد و المخلوقين.
  - أسماء الجلال : هي التي فيها ما يدل العباد على جلال الله و عظميه و عزته و جلاله حتى يُجَلّ
  - تقسيمات مختلفة : [بدائع الفوائد ١/١٦٦]

- العلم بما تتم به حقيقة التوحيد. و هي على مراتب :
  - ١ – أن يعلمها إثباتًا : أن يثبت ما أثبت الله لنفسه، و ما أثبت له رسوله – صلى الله عليه و سلم – .
  - ٢ – أن يسأل الله جل و علا بأسمائه و صفاته بما يوافق مطلوبه.
  - ٣– أن ينظر إلى آثار أسماء الله و صفاته في الملكوت.

قوله تعالى : ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ . "اللام" هي لام الاستحقاق : الأسماء الحسنى البالغة في الحسن نهايته مستحقة لله.

ﭹ ﭺ ﭻ : دعاء : الثناء و العبادة، أو السؤال و الطلب.

ﭹﭺ ﭻ : متوسلين بها.

الإلحاد في أسماء الله

- هو الميل و العدول بها عن حقائقها إلى ما لا يليق بالله.
- و هو مراتب :
  - أن يُسمِّي البشر بأسماء الله. اللات من الإله، العزى من العزيز.
  - أن يُجعَل لله ولد. و أن يُضاف المخلوق إليه إضافة الولد إلى والده.
  - إنكار الأسماء و الصفات، أو بعض ذلك : الجهمية الغلاة.
  - الميل بها عن الحق الثابت الذي يجب لله : أن تصرف و تؤول إلى معانٍ لا يجوز أن تصرف إليها.
- حكمه
  - منه ما هو كفْر : نفي و إنكار و جحد الأسماء و الصفات. الجهمية، النصارى، مشركي العرب.
  - منه ما هو بدعة : التأويل و المجاز و إلحاج لا يصل إلى الكفر.

---

٥١ – باب لا يُقال : السَّلام على الله

السلام

- هو الله ﷻ.

- و السلام من أسمائه، فهو المتصف بالسلامة الكاملة من كل نقص و عيب. وهو المنزَّه و المبعَد عن كل آفة و نقص و عيب. فله الكمال المطلق في ذاته، و صفاته الذاتية و صفاته الفعلية.
- معناه أيضًا : الذي يُعطِي السلامة و يرزقها.
- أثرها في ملكوت الله : أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق، فإنها من آثار هذا الاسم.
- فالله هو الذي يفيض السلام، و ليس العباد هم الذين يعطون السلامة.

معنى "السلام عليكم" :

- "كل اسم لله عليكم". فيكون تبرّكًا بأسماء الله
- السلامة التي اشتمل "السلام عليكم"، نسأل الله أن يفيضها عليكم.
- "كل سلامة عليكم مني"، فإنك لن تجد مني إلا السلامة. حين تُنكِّر : سلامٌ

---

٥٢ – باب قول : اللهمَّ اغفر لي إنْ شِئْتَ

يُفهَم منه أنه مستَغْنٍ عن أن يُغفَرَ له. كما يقول المتكبر : "إن فعلتَ ذلك فحسن، و إن لم تفعل فلستُ بِمُلِحٍّ عليك و لستَ بذي إكرام". فهذا القول منافٍ لحاجته.

الواجب أن يظهر فاقته و حاجته لربه.

الدعاء الذي فيه "إن شاء الله"

- لا يجوز في الدعاء الذي فيه خطاب.
- الدعاء الذي ليس فيه خطاب، فيكون التعليق بالمشيئة ليس (تعليقًا لأجل عدم الحاجة)، بل هو للتبرك.

---

٥٣ – باب : لا يقول : عبدي و أمتي

تحقيق التوحيد لا يكون إلا بالاحتراس من الألفاظ التي يكون فيها إساءة أدب مع ربوبية الله جل و علا، أو مع أسماء الله جل و علا و صفاته.

عبودية البشر لله عبودية حقيقية :

- إما قهرًا
- إما اختيارًا

فإذا قال الرجل لرقيقه : هذا عبدي، و أمتي، كان فيه مسبة عبودية أولئك له. و هذا فيه منافاة لكمال الأدب الواجب مع الله جل و علا.

الأصل في النهي للتحريم إلا إذا صرفه عن ذلك صارف.

---

٥٤ – باب لا يُرَدُّ من سأل بالله

من تعظيم الله – التعظيم الواجب – ألا يردَّ أحد سأل بالله جل و علا. فإذا سأل سؤالًا و جعل الله جل و علا هو الوسيلة، فإنه لا يجوز أن يُردّ تعظيمًا لله جل و علا. و الذي في قلبه تعظيم الله جل و علا ينتفض إذا ذُكِرَ الله.

أقوال أهل العلم في المسألة

- ١- فهو أن من سأل بالله حَرُمَ أن يُردّ مطلقًا.
- ٢- أن من سأل بالله استحب إجابته، و كره رده.
- ٣- [قول شيخ الإسلام] :
  - يحرم رد فيها السائل : توجه السؤال لمعين في أمر معين.
  - يكره فيها رد السائل : إذا كان التوجه ليس لمعين. كأن يسأل أشخاص كثيرين.
  - يباح فيها رد السائل : إذا سأل بالله يُعرف منه الكذب.

من قال : أعوذ بالله منك، تعظيمًا لله ﷻ تجيبه إلى ذلك و تتركه. لأنه استعاذ بأعظم مستعَاذٍ به.

إجابة الدعوة مخصوص بدعوة العرس. و أما سائر الدعوات فهي على الاستحباب.

المكافأة تكون من جنس معروفه. تخليص القلب من الميل و نوع تذلل و خضوع ممن صنع لك معروفًا، يكون بالمكافأة.

---

٥٥ – باب : لا يُسألُ بوجه الله إلَّا الجَنَّةُ

من تعظيم أسماء الله و صفاته ﷻ ألا يسأَل بوجه الله أو بصفات الله إلا المطالب العظيمة التي أعلاها الجنة. [بل النظر إلى وجه الله جل و علا].

وجه الله

- صفة ذات من صفاته سبحانه. وهو غير الذات.
- في اللغة : ما يُواجَه به. و هو مُجمَع أكثر الصفات في اللغة.
- فالله جل و علا متصف بالوجه على ما يليق بجلاله و عظمته. نثبت ذلك إثباتًا نعلم أصل المعنى، و لكن كمال المعنى أو الكيفية فإننا نَكِلُ ذلك إلى عالمه و إلى المتصف به ﷻ. و لكن نثبت على أصل عدم التمثيل و التعطيل.

الجنة : هي دار الكرامة التي أعدها الله جل و علا للمكلفين من عباده الذين أجابوا رسله، و وحدوه، و عملوا صالًا.

تناسب السؤال مع وسيلة السؤال.

---

٥٦ – باب : ما جاء في اللَّوْ

قلب الموحد المؤمن، لا يكون محققًا مُكمِّلًا للتوحيد حتى يعلم أن كل شيء بقضاء الله جل و علا و بقدره، و أن ما فعله سببٌ من الأسباب و الله جل و علا ماضٍ قدرُه في خلقه، و أنه مهما فعل فإنه لن يحجز قدر الله جل و علا. فإذا كان كذلك كان القلب معظِّمًا لله جل و علا في تصرفه في ملكوته، و كان القلب لا يخالطه تمني أن يكون شيء فات على غير ما كان، أو أن لو فعل كذا لتغير ذلك السابق.

إن كان ما مضى من المقدَّر

- مصيبة : فلا يجوز أن يقول : لو فعلت كذا لما حصل كذا. بل الواجب الصبر.
- معصية : الإسراع إلى التوبة و الإنابة.

الشيطان يأتي إلى المصاب فيغريه بـــ **(لو)** حتى إذا استعملها ضَعُفَ قلبه و عجز، و ظنَّ أنه سيغير من قدر الله شيئًا. بل قَدرُ الله ماضٍ.

أما المستقبل – لو يحصل لي كذا وكذا في المستقبل – فإنه لا يدخل في النهي. لأنها حينئذٍ تكون للتعليق في المستقبل، و تُرادف (إن).

---

٥٧ – باب : النَّهْيِ عن سَبِّ الرِّيحِ

الريح

- جمعه : رياح.
- يجريها الله جل و علا كما يشاء و هي كالدهر، لا تملك شيئًا و لا تدبِّر أمرًا.
- فسبُّ الريح كسبِّ الدهر يرجع في الحقيقة إلى أذية الله جل و علا.
- الريح : يكون فيها خير و تؤمر و تنهى.
- للريح ملائكة : هي التي تصرِّف الريح بأمره جل و علا.

---

٥٨ – باب قول الله تعالى :

ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ آل عمران: ١٥٤

من كمال الله في ربوبيته و في أسمائه و صفاته أنه لا يفعل الشيء إلا لحكمة بالغة.

الحكمة : هي أنه جل و علا يضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها.

الظن بالله

- فلهذا وجب لكماله جل و علا أن يُظَنَّ به ظن الحق، و أن لا يُظَنَّ به ظن السوء، و أن يُعتَقَد فيه ما يجب لجلاله جل و علا من تمام الحكمة، و كمال العدل، و كمال الرحمة، و كمال أسمائه و صفاته سبحانه و تعالى.
- فالذي يظن به أنه يفعل الأشياء لا عن حكمة، فإنه قد ظن به ظن النقص [غير الكمال]، و هو ظن السوء الذي ظنه أهل الجاهلية.

أفعال الله

- أفعال ترجع إلى : الحكمة و العدل
- أفعال ترجع إلى : الفضل و النعمة و الرحمة و البر بالخلق.
- أفعال الله معلَّلة، و كل فعل يفعله الله فله علة من أجلها فُعل. و هذه العلة هي حكمته – سبحانه و تعالى – .

تفسير ظن السوء [ابن القيم]

- إنكار القدر.
- إنكار الحكمة. حاكم و حكيم : مُحكِم للأمور.
- إنكار نصر الله لرسوله، أو لدينه أو لعباده الصالحين.
  - و لهذا فإن من براهين النبوات :
    1. أنه لم يدَّعِ أحد النبوة و هو كاذب في دعواه، إلا و يخذل و يضمحل أمره.
    2. أن كل نبي قال إنه مرسل من عند الله، أُيِّد بالآيات و البينات، و نصر على عدوه، و جُعِلَ دينُه و أهل دينه في عزة على من سواهم.

وجوب تخليص القلوب من كل ظن سوء بالله جل و علا.

---

٥٩ – باب : ما جاء في مُنْكِرِي القَدَرِ

إنكار القدر سوء ظن بالله جل و علا. و يكون هذا الباب كالتفصيل لما اشتمل عليه الباب الذي قبله.

القدر

- الإيمان بالقدر واجب.

- إنكاره كفر بالله جل و علا. ينافي أصل التوحيد. قال ابن عباس : "القدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبُه توحيدَه".
- في اللغة : هو وضع الشيء على نحو ما، بما يريده واضعه
- في العقيدة : هو علم الله السابق بالأشياء، وكتابتها في اللوح المحفوظ، و عموم مشيئته للأعيان و الصفات القائمة بها.
- مراتبه :
  - ما سبق وقوع المقدَّر. و ذلك مرتبتان:
    - i. الإيمان بالعلم السابق.
    - ii. الإيمان بكتابة الله لعموم الأشياء.
  - ما يقارن وقوع المقدَّر. فهذا له مرتبتان :
    - i. عموم المشيئة. ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن. و العبد لا يشاء شيئًا إلا إذا كان الله قد شاءه
    - ii. الإيمان بأن الله خالقٌ لكل شيء. للأعيان و الصفات التي تقوم بالأعيان
- منكري القدر
  - القدرية الغلاة : أنكروا العلم السابق. فهم كفار.
  - المعتزلة : أنكروا عموم المشيئة و عموم الخلق. لا يُحكَم عليهم بالكفر.
- الخير و الشر [هو] بالنسبة لابن آدم. أما بالنسبة لأفعال الله فكلها خير.
- الجبرية
  - غلاة : الجهمية و غلاة الصوفية. يقولون : "إن العبد كالريشة في مهب الريح".
  - أشاعرة : يقولون بالجبر في الباطن، و بالاختيار في الظاهر. [الكسب]

---

٦٠ – باب ما جاء في الـــمُصَوِّرين

المصورون

- المصور : هو الذي يقوم بالتصوير.
- التصوير معناه : تشكيل الشيء حتى يكون على صورة لآدمي أو لغير آدمي من حيوان أو نبات أو جماد أو سماء، أو أرض.

- مناسبة الباب لكتاب التوحيد
  - التصوير تنديد من جهة أن المصور جعل فعله ندًا لفعل الله.
  - التصوير وسيلة إلى الشرك بالله.
- النهي في التصوير منصب على ما فيه روح.
- حكمه:
  - المضاهاة في التصوير يكون كفرًا في حالتين :
    i. أن يصور وثنًا ليعبد.
    ii. أن يصور الصورة و يزعم أنها أحسن من خلق الله.
  - غيرهما يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر.

---

٦١ – باب ما جاء في كثرة الحلف

كثرة الحلف لا تجامع كمال التوحيد. فإن من كَمُلَ التوحيد في قلبه، أو قارب الكمال لا يجعل الله عُرضة لأيمانه.

اليمين

- اليمين و الحلف هنا: اليمين المعقودة التي عقدها صاحبها.
- أما "لغو اليمين" فإن هذا معفو عنه. مع أن الكمال فيه و المستحب : أن يخلِّص الموحِّد لسانه و قلبه من كثرة الحلف في الإكرام بِلغو اليمين.
- و هو تأكيد الأمر بذكر معظَّم.
- فمن أكَّد و عقد اليمين بالله و أكثر من ذلك فإنه لا يكون معظِّمًا لله.

التكبر

- في الصفات : كالغنى.

- في الذات : في نفسه. بألا يكون عنده صفة تجعله يتكبر.

---

٦٢ – باب : ما جاء في ذِمَّةِ الله و ذِمَّةِ نبيِّه

هذا الباب من جهة التعامل من الناس في الحالات العسِرَة الصعبة، و هي حال الجهاد. و من ذلك أن يعظم ذمة الله و ذمة نبيه.

الذمة

- العهد
- ذمة الله : عهد الله و عهد نبيه.
- فإن كان يعطي بعهد الله ثم يخفر فقد خفر عهد الله و فجر في ذلك و هذا مناف لكمال التوحيد الواجب.

العهد

- فُسِّر بالعقد [التي تكون بين الناس] و فسر باليمين.

ينبغي أن تستحضر أن الناس ينظرون إليك – خاصة في هذا الزمان الذي هو زمان شُبه و زمان فتن – على أنك تحمل سنة و تحمل توحيدًا و علمًا شرعيًا، فلا تعاملهم إلا بشيء فيه تعظيم الرب جل و علا.

---

٦٣ – باب ما جاء في الإقسام على الله

الإقسام على الله، على جهتين :

- جهة يكون فيها التكبر و التجبر، و رفعة هذا المتألي نفسه حتى يجعل له على الله حقًا. و هذا مناف لكمال التوحيد. فهذا يتألى على الله جل و علا أن يحكم بما اختاره هو من الحكم.
- أن يقسم على الله لا على جهة التألي و لكن على جهة أن ما ظنه صحيح في أمرٍ وقع له، أو في أمر يواجهه.

كانت الكلمة التي تلقاها الرجل الفاسق التي ساءته و آذته فيها مصلحة عظيمة له بأن غُفِرَ له ذنبه.

---

٦٤ – باب : لا يُسْتَشْفَعُ بالله على خلقه

(لا يستشفع) يعني : لا يُجعَل الله شفيعًا على الخلق. لأن شأن الله جل و علا أعظم و أجل من أن يُستشفَع به، و يُجعَل واسطة للانتفاع من أحد من الخلق.

فالشفاعة

- المعروفة : أن تأتي إلى أحد، و تطلب أن يكون شفيعًا عند آخر. لأن ذلك الآخر هو الذي يملك ما تريد و النفع عنده.
- و هذا يكون واسطة، و لا يستطيع أن ينفعك هو بنفسه إلا بأن يتوسط.
- و الله سبحانه، لا يصلح أن يُجعَل واسطة لأحد، أو إلى أحد من الخلق.

---

٦٥ – باب ما جاء في حماية النبي – صلى الله عليه و سلم – حمى التوحيد و سَدِّه طرق الشِّرْكِ

في سنة النبي – صلى الله عليه و سلم – من الدلائل على قاعدة سدِّ الذرائع ما يبلغ مائة دليل أو أكثر.

و أعظم الذرائع التي يجب أن تُسَد : ذرائع الشرك التي توصل إليه.

و من تلك الذرائع : قول القائل : "أنت سيدنا و ابن سيدنا و خيرنا و ابن خيرنا". لأن فيها من التعظيم الذي لا يجوز أن يواجَه به بشر.

السيد فيه حالتين

- من جهة المخاطبة و المواجهة و المدح : فيها نوع تعظيم : "أنت سيدنا". و الكرهة أشد إذا كانت بلفظ "السَّيِّد" بالألف و اللام، لاستغراق جميع معاني السِّيادة.
- من جهة الاستعمال اللفظ : كما قال النبي عن نفسه "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة". (من باب الإخبار)

الخشوع

- في القلب : بالتطامن و الذل و الخضوع بين يدي الله.
- في الجوارح : بسكونها.

---

٦٦ – باب : ما جاء في قول الله تعالى :

چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ الزمر: ٦٧

هذا ختم عظيم. لأن من عَلِم حقيقة ما اشتمل عليه هذا الباب من وصف الله جل و علا و عظمة الله جل و علا فإنه لا يملك إلا أن يذل ذلًّا حقيقيًا و يخضع خضوعًا عظيمًا للرب جل و علا .

و الصحيح الواقع من حال الخلق أنهم لم يوقّروا الله جل و علا، چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ چ ، لا من جهة ذاته و قدرته و صفاته، و لا من جهة حكمته و بعثه لرسله.

لو عظَّموه حق تعظيمه لما عبدوا غيره و لما أطاعوا غيره، و لعبدوه حق العبادة، و لذلّوا له ذلًّا و خضوعًا دائمًا و أنابوا إليه بخشوع و خشية.

إنّ الواجب أن يعبد المخلوق من هو متصف بهذه الصفات العظيمة، فهو الحقيق بأن يُذلَّ، و هو الحقيق بأن يطاع، و هو الحقيق بأن يُجلّ، و هو الحقيق بأن يُسأل، و هو الحقيق بأن يُذل كل ما يملكه العبد في سبيل مرضاته.

من أسباب رسوخ الإيمان في القلب و تعظيم الرب، أن يتأمل العبد و يتفكر في ملكوت السموات و الأرض.

[و الله أعلم. و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صبه أجمعين]

الاثنين ٤ رمضان ١٤٣٣